

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



جامعة البويرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

كلية الآداب واللغات

Faculté des Lettres et des Langues

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات لغوية

الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي

في الحديث النبوي الشريف

- نماذج من رياض الصالحين للإمام النووي -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر

إشراف:

د/ بوعلام طهراوي

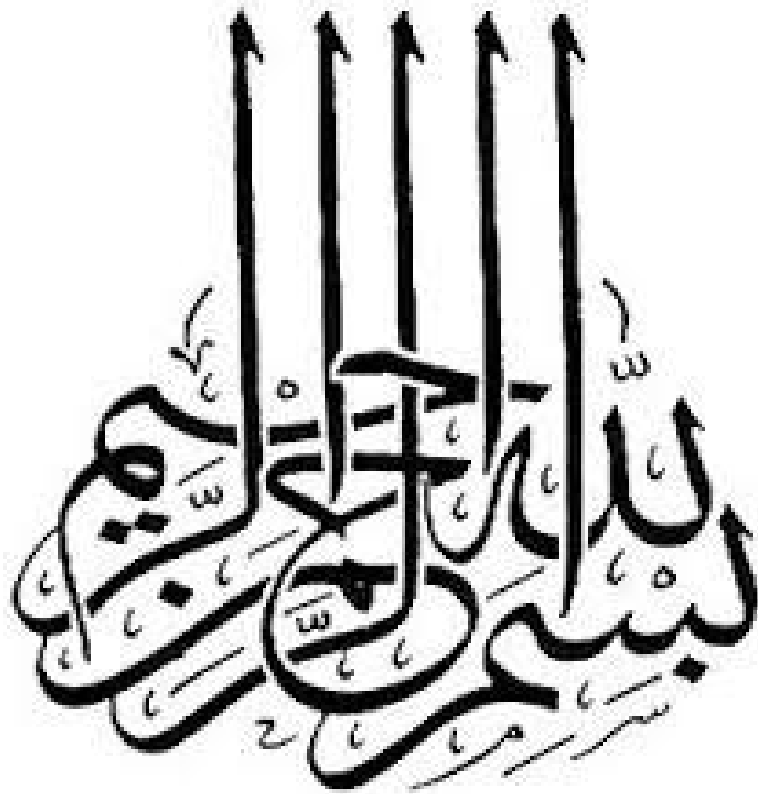
إعداد الطالبتين:

أسماء رقاني
جميلة العربي

لجنة المناقشة:

رئيساً	جامعة البويرة	أستاذ "أ"	- أ/ تواتي عبد القادر
مشرفاً ومقرراً	جامعة البويرة	أستاذ	- د/ بوعلام طهراوي
عضواً ممتحناً	جامعة البويرة	أستاذ "أ"	- أ/ شاغة عيسى

السنة الجامعية/ 2015/2014



شكر و تقدير

أول من ينبغي علينا حمده و شكره هو الله عزّ وجلّ على ما أنعم علينا من نعم ظاهرة وباطنة
نشكره على عونه لنا في إتمام هذا البحث المتواضع.

ثم نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف الدكتور بوعلام طهراوي الذي أسدى لنا النصائح
ووجهنا بملاحظاته القيمة التي أثرت هذا البحث، دون أن ننسى أساتذتنا الكرام خاصة الأستاذ
شاخنة والأستاذ العربي والأستاذ تواتي الذين لم يبخلوا علينا بمد العون لنا.

كما نتقدم بالشكر و الامتنان لأعضاء المناقشة الكرام، الذين تفضلوا مشكورين على قبول مناقشة
هذه المذكرة المتواضعة، فلمننا جزيل الشكر وسنكون عند حسن ظنهم بالأخذ بمقترحاتهم
وآرائهم إن شاء الله تعالى.

ونتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدّم لنا يد العون و المساعدة سواء من قريب أو بعيد بعد عون
الله و فضله عزّ وجلّ.

والحمد لله ربّ العالمين.

أسماء + جميلة

إهداء

بعد السجود لله شكراً على توفيقه على إتمام هذا العمل أهدي ثمرة جهدي.

إلى سيّد المرسلين و العالمين و حامل لواء الإسلام و المسلمين.

إلى من علّمنا معنى الإخلاص و الصدق، و أثبت لنا أنّ العلم نور، فكان الزعامة المهداة
و السراج المنير فشكراً لك رسول الله.

إلى من قال فيهما: { و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا }.

إليك يا من أبصرت في هذا الوجود، و جدتك المثل الأعلى.

إليك أمي الغالية.

إلى صاحب النفس الزكية، و القلب الواسع .

إليك أبي العزيز.

إلى ركني بيتنا، أخي العزيز.

إلى إخوتي أتمنى لهما مشواراً دراسياً مليئاً بالنجاحات.

إلى أختي و زوجها و ابنتها الغالي معتر.

أهدي ثمرة عملي.

أسماء

إهداء

إلى عائلتي الكريمة

إلى زينة حياتي ابني حمد أمين

أهدي ثمرة جهدي

جميلة



الحمد لله الذي أوضح وجوه معالم الدين، والصلاة والسلام على أفصح الناطقين بالضاد النبوي الأمين، خير من رزق جوامع الكلم، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن دعا إلى هدايته وعمل على إحياء سنته إلى يوم الدين وبعد:

إن ظاهرة الاقتصاد اللغوي ظاهرة تشترك فيها اللغات الإنسانية جميعاً، و لكنّها في لغتنا العربية أكثر تبيّاناً و وضوحاً، فهي تعدّ خاصيةً من خصائصها المميّزة، لأنّ العرب بطبعهم يميلون إلى الاقتصاد في الكلام، و ينفرون ممّا هو ثقيل على ألسنتهم.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب أتاه الله عزّ وجلّ جوامع الكلم، وتعدّ سنته المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وهي من الوحي الذي أنزله الله عزّ وجلّ و تعهد بحفظه. لأجل ذلك عقدنا العزم على استكناه ظاهرة الاقتصاد اللغوي في الحديث النبوي الشريف مختارين أنموذجاً لهذا البحث كتاباً من كتب الحديث، فوقع اختيارنا على رياض الصالحين للإمام النووي، فقمنا بجرد بعض من أقواله صلى الله عليه وسلم التي وقع فيها الاقتصاد اللغوي مبتغين بذلك لفت الأنظار و أنظارنا أولاً إلى ثروة لغوية عظيمة، مجتمعة في لغته صلى الله عليه وسلم، وحيث إنّ للاقتصاد اللغوي مستويات عديدة ارتأينا أن ندرس منه مستوى واحداً مهماً ألا وهو المستوى التركيبي في كل من الإيجاز والحذف والإضمار فجاء عنوان بحثنا كالآتي:

الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي في الحديث النبوي الشريف نماذج من رياض الصالحين للإمام النووي.

وبهذا فمدار بحثنا يتوقف على معرفة الاقتصاد اللغوي في كل من الإيجاز والحذف والإضمار في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، فبدأت تتكون لدينا خطة متكاملة، وذلك من خلال طرح الإشكالية التالية:

_ فيم يكمن الاقتصاد اللغوي التركيبي في الحديث النبوي الشريف؟.

و نسير إلى بعض الأمور الفرعية المتعلقة بالموضوع للإجابة على أسئلة أخرى منها:

_ ما مفهوم الاقتصاد اللغوي، وما هي العناصر التي يندرج تحتها الاقتصاد اللغوي التركيبي؟

وما مدى توفرها في الحديث النبوي الشريف ؟ .

و لقد اقتضت الدراسة أن يقع البحث في مدخل و فصلين:

ففي **المدخل** تطرقنا كبدائية إلى الحديث عن اللغة العربية وطرق التعبير عند العرب، إضافة إلى

قراءة للنصوص والمدونات في بعض الأمثال والحكم والشعر العربي.

أما **الفصل الأول** وهو الفصل النظري ، فقد خصصناه للحديث عن الاقتصاد اللغوي في المستوى

التركيبي لكل من الإيجاز، والحذف والإضمار، بدأناه بالحديث عن الاقتصاد اللغوي ثم تطرقنا

إلى مفاهيم لغة واصطلاحاً إضافة إلى أقسامهم، إلا أننا في الحذف أشرنا إلى شروطه

وأغراضه، منتهين في كل مبحث منهم إلى خلاصة نبين فيها علاقة الاقتصاد اللغوي بكل من

الإيجاز والحذف والإضمار.

أما **الفصل الثاني** وهو الفصل التطبيقي، فقد وضعنا فيه جانب الاقتصاد اللغوي على هذه

العناصر الثلاثة المذكورة سابقاً، وقد بدأناه بتعريف الحديث النبوي الشريف خصائصه الفنية إضافة

إلى التعريف بالمدونة (رياض الصالحين) و مؤلفه (النووي) وقسم اقتصرنا فيه على تقديم نماذج من

هذه المدونة تخص إيجاز القصر هذا من جهة، ومن جهة أخرى قمنا بتقديم نماذج ذكرنا فيها

أنواع الحذف الواجب والجائز في الحذف، وأين يكمن الاقتصاد اللغوي فيه ، و بالنسبة للإضمار

قدمنا نماذج من أقسامه.

وقد قمنا بهذه الدراسة لأهمية الموضوع و رغبة منا في الإسهام و لو بقدر متواضع في خدمة

اللغة العربية، و كذا ما رأينا من توافق ظاهرة الاقتصاد اللغوي للمحتوى من كلام النبي صلى الله

عليه و سلم ومزية ما يحمله الحديث النبوي من مكونات لغوية جزلة و بليغة.

وقد تتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والذي يخدم موضوع بحثنا.

ولسنا ندعي أننا أول من بحث في ظاهرة الاقتصاد اللغوي وفي الجانب التركيبي للحديث النبوي الشريف، بل سبقتنا إليها دراسات و بحوث نذكر من بينها:

_ رسالة الماجستير للطالبة وردة غديري بعنوان: سمات الاقتصاد اللغوي في العربية دراسة وصفية تحليلية بإشراف الدكتور بلقاسم ليارير، وقد تناولت ظاهرة الاقتصاد اللغوي من مستوياته الثلاث الصوتي و النحوي و الدلالي، في كل من القرآن و أمثلة العرب و كذا الأبيات الشعرية، إلا أنها لم تركز على الاقتصاد اللغوي في الحديث .

_ رسالة الدكتوراه من إعداد الطالب نواف عبد الكريم إبراهيم غرايبة بعنوان: ظاهرة الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم (الضمير و الحذف أنموذجين)، بإشراف الأستاذ الدكتور سلمان محمد القصاة، و قد تناول في هذه الدراسة الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي النصي الدلالي لكل من الضمير و الحذف في النص القرآني، مبرراً أنّ القرآن نصّ يتمتع بأبعاد اقتصادية مختلفة.

_ رسالة الماجستير للطالبة سهام رمضان محمد الزعبوط بعنوان: الحذف و التقدير في صحيح البخاري "دراسة نحوية دلالية"، بإشراف الأستاذ الدكتور جهاد يوسف العرجا، وما ميّز هذا البحث أنّ تطبيقها كان على صحيح البخاري، وانتهت إلى أنّ كل من الحذف و التقدير مصطلحان تجادله النّحاة و أقرّوا به ومن منهم من أقرّوا الفرق بينهما .

و لما كانت هذه الدراسات وأخرى تعالج ظاهرة الاقتصاد اللغوي من مستوياته المختلفة و أخرى تعالج عناصرها دون آخر منه، و حيث أنّه كان التطبيق بكثرة في القرآن وكلام العرب، و قليلا ما كان في الحديث النبوي الشريف.

جاء عنوان بحثنا بمنحى جديد تعرضنا فيه للاقتصاد اللغوي التركيبي في كل من الإيجاز والحذف والإضمار، واخترنا الحديث النبوي الشريف مجالا للتطبيق لقلّة الدراسة عليه أيضا لتوافق

ظاهرة الاقتصاد في اللغة مع كلامه صلى الله عليه و سلم المميّز بالكلمة الجامعة والبالغة، وأثرنا من كتب الحديث "رياض الصالحين" كمدونة للبحث، وذلك لقلة التطبيق عليه ولأهميته.

ولهذا عمدنا إلى بعض المصادر في هذه المذكرة كان أهمها ما يلي:

_ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير.

_ الحيوان للجاحظ.

_ دلائل الإعجاز للجرجاني.

_ الخصائص لابن جني.

_ شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك.

وسقنا بعض المراجع ومن بينها:

_ الاختصار سمة العربية لعبد الله جاد الكريم.

_ الحذف في النحو العربي لتمام حمد عيد المنيزل.

_ أسس النحو العربي والصرف والمهارات التحريرية في الكتابة العربية لشرف الدين علي الراجحي.

_ البلاغة الشعرية في كتاب البيان و التبيين للجاحظ لمحمد علي زكي الصباغ.

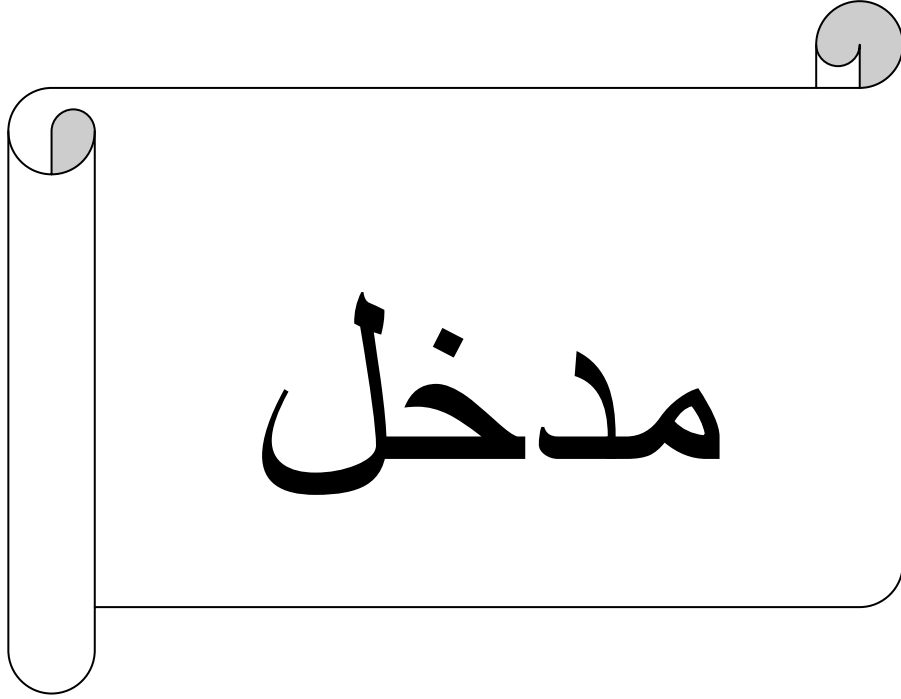
ولسنا نخفل عمّا واجهتنا من صعوبات متمثلة في التطبيق على مدونة عظيمة، الواجب فيها

الاحتراز والتقيّد بشروحات العلماء للأحاديث النبوية الشريفة، دونما الإطلاق في التحليل بكلام قد

يخلّ بالمعنى الذي يحمله ذلك الحديث النبوي الشريف.

وفي ختام هذا العمل المتواضع نسأل الله السداد و التوفيق فسعيننا وهو حسبنا و الهادي إلى

سواء السبيل.



1- نظرة عامة حول طرائق العرب في التعبير:

تعتبر اللغة العربية من أهم اللغات، و ذلك لاتساع معانيها، ووفرة مفرداتها، ومن أهم مميّزاتها أنّها بقيت صافية، واكتفت بمقدرتها الذاتية على التعبير عن كل ما يحيط بها، ولم تعرف الإنسانية على طول تاريخها لغة خلّدها كتاب إلاّ اللغة العربية، وتلك "معجزة القرآن وإعجازه" فقد أكسب القرآن اللغة سعة في المعنى، وهذا ما نجده في التنزيل العزيز: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء الآية 195].

وقد بلغت اللغة العربية من الكمال والنضج شأنًا كبيرًا لم تبلغه لغة غيرها، وذلك بشهادة أبنائها وأبناء اللغات الأخرى، فهي لغة نابضة متدفقة لها خصائص جمّة في طرق التعبير وإبصال المعاني و الأفكار إلى الآخرين، فهي تلجأ إلى استعمال أسهل الطرق وذلك بميلها إلى الإيجاز والاختصار في الكلام وذلك بتأدية المعاني بأقل المباني.

ونجد هذا الميل إلى الإيجاز منذ العصر الجاهلي فنقول: "أشاد الجاهليون بالإيجاز ودعوا إليه ومارسوه في أدبهم على اختلاف ألوانه، ولعل السرّ في اهتمامهم راجع إلى ظروف مجتمعهم فقد كان مجتمعًا تشيع فيه الأمية وتندر فيه الكتابة... وكما يبدو كانت الحاجة إلى الإيجاز في القول أول الأمر وسيلة لاستيعاب أكبر قدر ممكن من الأدب تستطيع الذاكرة أن تعيه من غير نسيان"¹، ولم يبق الإيجاز على هذا الحال بل تطور مفهومه، و أصبح النظر إليه على أنّه مطلب بلاغي في حد ذاته يتنافسون في الإبداع فيه، حتى آثر بعضهم لو كان الكلام كله توقيعات مصبوبة في قوالب من الإيجاز .

¹ _ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، البيان، البديع، دار النهضة العربية، بيروت، دط
دت، ص 168.

وبهذا نستطيع القول إنّ اللغة العربية لغة إيجاز، فقد كانت أول الأمر وسيلة لتسهيل الحفظ وذلك لما للإيجاز من اقتصاد وبعُدٍ عن التكلف وتقريب الفهم وتصويبه، إضافة إلى تجنب الملل الذي قد ينشأ عن الكلام الكثير، ونجد هذا واضحا ولاشك في القرآن الكريم، إضافة إلى أقوال النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم التي غلب عليها منحى الإيجاز والاختصار.

وهكذا إذا نظرنا إلى طريقة العرب في التعبير فنجدهم يميلون إلى الإيجاز والاختصار سواء في استخدامهم للأفعال أو الأسماء، فهي بين الثلاثية والسداسية، وهذا ما أشار إليه بعض المعاصرين أنّ: غلبة الألفاظ الثلاثية من خصائص العربية، ولا تكاد تكون لغة تشاركها في هذه السمة الواضحة فكان الأصل الثلاثي عمدة الاشتقاق الذي هو من أبرز خصائص العربية .

أما إذا رجعنا إلى الجملة العربية فإننا نجدها أيضا تتكون من نوعين هما: "الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وتتكون من ركنين أساسيين فقط هما المسند والمسند إليه، وما يرد بعد هذين الركنين يسمى مكملات الجملة، والأمثلة والشواهد الكثيرة التي يشتمل عليها بنيان اللغة العربية وطبيعتها تؤكد بما لا يدع مجالا للشكّ في أنّ العربية لغة إيجاز واختصار"¹.

أما عن خصائص معاني الألفاظ العربية، فهي تقوم على: "اختصار صفة من صفات الشيء الذي يراد تسميته، أو بعض أجزائه، أو نواحيه، أو تحديد وظيفته، وعمله و اشتقاق لفظ يدل عليه و لننظر في أمثلة قديمة وحديثة من الألفاظ العربية، و نتأمل بين المدلول الأصلي للفظ والمعنى المقصود منه أو الشيء المسمى. فمن الألفاظ القديمة: السهل و السماء ... ففي هذه الألفاظ يُلاحَظ أن العرب اختاروا صفة السهولة في السهل و سمو في السماء"²، و بهذا فإنّ اللغة

¹ _ عبد الله جاد، الاختصار سمة العربية، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2006، ص54.

² _ ينظر، محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة و النشر التوزيع، دب، دط، دت ص302.

العربية من أبرز اللغات من جهة احتفاظها بأصولها الاشتقاقية، فهي دائماً تلجأ إلى الإيجاز والاختصار والخفة والسهولة سواء في الأفعال أو الأسماء أو الحروف، ففي الحرف مثلاً نجد أنها تستعمل حرفاً عوضاً عن حرف آخر، وذلك طلباً للخفة والاختصار، ونجد في هذا الصدد ابن فارس يقول: "ومما اختصت به لغة العرب قلبهم الحروف عن جهاتها، ليكون الثاني أخف من الأول نحو قولهم "ميعاد" ولم يقولوا "مَوْعَاد" وهما من الوعد إلا أنّ اللفظ الثاني أخف"¹.

إذن فالتخفيف ظاهرة من الظواهر اللغوية التي تسري في شرايين اللغة العربية، ولها وجودها الفعلي نطقاً وتقنيًا، وكثيراً ما نلجأ إلى التخفيف أيضاً وذلك بحذف بعض عناصر الجملة شرط أن لا يخل المعنى، و الحذف هو "التخفيف من ثقل الكلام وعبء الحديث ومن منا لم يفضل الخفة على الثقل ما دامت الخفة مطلوبة، والمقام يستدعيها والحال يطلبها ففي الخفة تكمن البلاغة ويسمو الكلام حتى يصل إلى قوة السحر في التأثير وتكون الجملة مع الحذف أشد و وقعاً في النفس"² ، فالحذف ركن أساسي في البلاغة و مطلب مهم في الحديث، يلجأ إليه الإنسان للاقتصاد في الكلام وذلك بألفاظ قليلة تحمل معاني كثيرة.

وبهذا نقول يهدف الاختصار إلى تحسين المعنى وتجويد الكلام في اللغة العربية، فمن الأسباب التي تدفع في اتجاه اختصار الكلام والتخلي عما لا طائل منه الرغبة في تحقيق الراحة البدنية والنفسية للمتكلم والسامع، وذلك عن طريق توفير الجهد والوقت و توصيل المعاني المنشودة بألفاظ قليلة محددة.

¹ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصحابي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، تح أحمد حسين بسبح، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص21.

² عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الواجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المرآة، المملكة العربية السعودية دط، دت، ص159، 160.

ونجد أحدهم يقول: "ومن القيم المتوخاة أيضا من وراء الاختصار في اللسان العربي الرغبة في رفع السأم و الملل عن النفس باختصار ما هو مفهوم من الكلام"¹.

وبهذا امتازت اللغة العربية بخصائص جمة في طرق التعبير، و ذلك بقليل من اللفظ كثير من المعنى، ليس من المستطاع أن يكتشف له نظائر في أية لغة أخرى.

2-قراءة في النصوص و المدونات:

اشتهر العرب بفصاحة ألسنتهم، وبلاغة كلامهم، فاعتنوا بالإيجاز والاختصار، ويقصدونه بالإتيان بألفاظ استغنوا بواحدھا عن ألفاظ كثيرة فغالب كلامهم مبني على أداء المقصود من الكلام بأقل عباراته، و الأساليب العربية على اختلافها لا تخلو من الإيجاز والاقتصاد في اللفظ خاصة في الأمثال و الحكم و الأشعار و هذا ما نود الإشارة إليه.

إنّ اللغة العربية كبقية اللغات لها نظامها و قواعدها التي تميّزها، ولاشك أنّها قطعت مراحل من النبوغ والارتقاء، والمدونة العربية هي تلك التي تحمل كلام العرب شعره ونثره، فقد كان للعرب نثر ثري، كان القمة في التعبير والبيان، وتجلّى ذلك فيما جرى على ألسنة حكمائهم من أمثال و حِكَم مازالت إلى يومنا خالدة.

¹-عبدالله جاد الكريم، الاختصار سمة العربية، ص57.

أ- الأمثال و الحكم:

الأمثال هي " فن من فنون القول ومظهر من مظاهر التفكير، تمتاز بإجازة اللفظ، إصابة والمعنى، و حسن التشبيه، والتي تحمل الكنايات و الرموز تخفي النصح و العظة وعادة تقال عن طريق استعمال المحسنات اللفظية، وهي موجزة في ألفاظها عميقة في معانيه"¹.

ولقد اتصلت الأمثال العربية بكل مناحي الحياة، فهي "ضرب من الحكم، و القول الجيد الذي يمتاز بالصياغة المحكمة و الإيجاز الشديد، وشيء من المبادهة"²، فالمثل جوهر اللفظ وحلي المعاني وله مكانة مرموقة عند العرب.

وفي هذا قال ابن عبد ربه الأندلسي: "والأمثال التي هي وشي الكلام و جوهر اللفظ، فهي أنقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، و لا عمّ عمومها..."³. حتى قيل أسير من مثل.

وأما الحكمة فهي "أقوال مشهورة صائبة الفكر، رائعة التعبير، تتضمن معنى مُسلماً به يهدف للخير و الصواب، و ترجع أسباب انتشارها إلى اعتماد العربية على التجربة، و استخلاص العظة من الحوادث التي تقع ..."⁴.

فالحكمة إذن قول صائب يحمل الكثير من المعاني والعبر. وهي أيضا "فن من فنون الشعر العربي، كنا نجده مبعثرا في قصائد العصر الجاهلي ثم نما حتى أصبح فنا مستقلا تنظم فيه

¹ -صالح بلعيد، في قضايا فقه اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، دت، ص52.

² _ حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا و فنون و نصوص، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر دب، 2007، ص437، 438.

³ _ أبو صوفة محمد، الأمثال العربية و مصادرها في التراث، مكتبة الأقصى عمان، ط1، 1982، ص14.

⁴ _ أبو السعدو سلامة أبو السعدو، الأدب العربي في مختلف العصور، دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع، دب، ط1، 2007، ص82، 83.

القوائد الطوال، والحكمة تهدف إلى النصح والإرشاد الموعظة وتأتي تعبيراً عن تجربة ذاتية وعن طول تأمل و تبصر بأمور الحياة...¹.

و إجمالاً عن أقوال العرب الحكيمة نقول:

الأمثال والحكم وأيام العرب هي المدونة الشفهية التي تداولها العرب، وهي لا تُعَيَّر وتُروى كما سُمِعَت، وهي صورة صادقة وكذا دقيقة لما يتلغى به العربي في مختلف مقاماته، وظروفه بعبارات موجزة ومختصرة، بمعنى دقيق بليغ وموحٍ، ولقد جاءت حافلة حاملة لما قد حمله الشعر كما سنرى من تناسق العبارات وتناسق الألفاظ وفق خصائص اللغة. و لقد خرجت بعضها عن تلك الطبيعة اللغوية المحدودة، وهذا مجازة للذوق العربي الذي يميل إلى السهولة و الاختصار مع البلاغة و التمكن كما سبق و أن رأينا.

وفيما يلي نماذج من الحكم و الأمثال:

*الحكم: وهي التي تُعَدُّ صوت العقل كونها نابعة من الخبرة والتجربة نذكر:

« إنَّ الحديد بالحديد يفلح »: حكمة مأثورة موجزة، معناها أنَّ القوة لا تواجه إلاَّ بالقوة².

« أكل عليه الدهر و شرب »: حكمة تضرب لمن طال عمره و أصبح عاجزاً³.

« رُبَّ ملوم لا ذنب له »: حكمة تقال بشأن الظن والباس التُّهم بالباطل، فهي دعوة إلى التحقق

في الأمر قبل لوم الآخرين⁴.

¹ _ سراج الدين محمد، الحكمة في الشعر العربي، دط، دار المراتب الجامعية، بيروت، لبنان، دت، ص32.

² _ حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، ص441.

³ _ المرجع نفسه، ص441.

⁴ _ أبو السعدو سلامة أبو السعدو، الأدب العربي في مختلف العصور، ص82، 83.

***الأمثال:** والتي تعد أيضا صورة صادقة لضمير الشعب، و فيه تعبير عن روحه و تجاربه نذكر:

« **جزاء سنمار**»: "وقد قيل هذا المثل عندما استعان النعمان سنمار المهندس الرومي ليبيني له قَصْرًا فريداً، فلما أتمّه له ألقى به الملك من أعلى القصر حتى لا يبني قصراً مثله لغيره"¹، فهذا المثل يضرب عند مقابلة الإحسان بالإساءة.

« **أشأم من طويس** » قال الكلبي: طويس مخنث كان بمكة، بلغ من شؤمه أنه وُلِدَ يوم مات النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقعد يوم مات أبو بكر رضي الله تعالى عنه، و أسلم يوم قُتِلَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتزوج يوم أن قُتِلَ عثمان بن عفان رضي الله عنه، ووُلِدَ له ولد يوم قُتِلَ علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ². فهذا المثل يضرب للأكثر شؤماً و نحساً.

« **لا تراهن على الصعبة** »: أي لا تسابق على الدابة أو الناقة التي لم تروّض، و يضرب المثل في التحذير عما يُخَافُ منه...³.

وبهذا يعتبر المثل مظهراً حضارياً يتصل بجذور الشعب، فهو تراث العامة و الخاصة، وهو واحد من أهم مكونات الشخصية العربية.

ب- الشعر العربي:

يعتبر الشعر العربي القسم الأهم في لغة العرب، حيث يتصف بنظام لغوي خاص يتميز به عن مستويات الكلام العربي، وإذا أتينا إلى تعريفه نقول: **الشعر** هو "فن من فنون الكلام يوحي عن طريق الإيقاع الصوتي، واستعمال المجاز، بإدراك الحياة والأشياء إدراكاً لا يوحي به النثر في

¹ أبو السعدو سلامة أبو السعدو، الأدب العربي في مختلف العصور، ص80.

² أبو صوفة محمد، الأمثال العربية و مصادرها في التراث، ص140.

³ محمد عبد الرحيم، ديوان الخطيئة مع السيرة و الأقوال و النوادر، دار الراتب الجامعية، دب، ط1، 2008 ص19.

المدونة العربية، حيث إنه يجسّد الصورة الفنية، والأداء اللغوي الصحيح لقول العرب في استعمالهم للغة في مختلف مقاماتها..¹.

والشعر بوجه عام تكثف فيه المعاني، فنجد البيت الواحد فيه متسع لمعانٍ لو كانت نثرًا لجاعت جملاً كثيرة، وذلك "أنّ الشعر مبني على حدود مقررة، و أوزان مقدرة و فُصِلَتْ أبياتُه، فكان كل بيت منه قائماً بذاته و غير محتاج إلى غيره إلاّ ما جاء على وجه التضمين... و النَّفْسُ في البيت الواحد لا يمتد بأكثر من مقدار عروضه و ضربه"².

¹ _ صالح بلعيد، في قضايا فقه اللغة العربية، ص53.

² _ عبد الله جاد الكريم، الاختصار سمة العربية، ص54.

الفصل الأول

طرائق العربية في الاقتصاد اللغوي التركيبي

و فيه تمهيد و ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الإيجاز تعريفه وأقسامه.

المبحث الثاني: الحذف تعريفه وشروطه وأغراضه وأنواعه.

المبحث الثالث: الإضمار تعريفه وأقسامه وسماته.

يُعدّ الاقتصاد اللغوي من أهم الظواهر التي تميّز اللغة العربية، إذ بفضلها صار أداة التواصل للاستعمال العام هدفه استخدام أقل جهد ممكن، حيث يؤثر في الآخر فيجعله يتصور ما يناسب ويعطيه متسعا يتوهم فيه الكثير من الأشياء التي يمكن أن يحتل معناها اللفظ المقتصد فيه. ولقد كان الاقتصاد في اللغة عند العرب سليقة في بلاغتهم، فحرصوا عليه من دون التعرف عليه كمصطلح، وإذا أتينا إلى تحديد مفهومه اللغوي فإننا نجد له عدة تعاريف و من بينها ما نجده في لسان العرب لابن منظور إذ يقول في مادة قصد: "القصد استقامة الطريق ... وقوله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ أي: على الله تبيين الطريق المستقيم... والقصد في الشيء خلاف الإفراط و هو ما بين الإسراف والتقتير"¹.

فانطلاقاً من هذا التعريف يتضح لنا أنّ الاقتصاد لا يخرج عن معنى الاستقامة والتوسط، دون الإفراط أو التفريط.

وكما ورد تعريفه في "المعجم المفصل في علوم البلاغة" بأن: "يكون المعنى المضمر في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه في منزلته"²؛ أي أنّ الاقتصاد يحمل معنى الإضمار أيضاً. ويعرّف في "معجم الوسيط": "بأنّه التوسط في الأمر دون الإفراط و التفريط"³، أي أنّ الاقتصاد هو وسط بين منزلتي الإفراط والتفريط، إلى جانب الإضمار في الكلام.

وكما نجد الإشارة إليه في المثل السائر لابن الأثير تحت عنوان " في الاقتصاد والتفريط والإفراط".

¹ أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2012، مادة قصد.

² إنعام فوال عكاري، المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، مراجعة أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996 ص198.

³ - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق، الدولية، مصر، دط، 2004، مادة قصد.

"اعلم أنّ هذه المعاني الثلاثة من الاقتصاد و التفریط و الإفراط توجد في كل شيء من علم وصناعة و خلق ولا بد لنا من ذكر حقيقتها في أصل اللغة، حتى نتبين نقلها إلى هذا النوع من الكلام، فأما الاقتصاد في الشيء فهو من القصد الذي هو الوقوف على الوسط الذي لا يميل إلى أحد الطرفين"¹، و بهذا يكون لابن الأثير فضلان: الأول فضل السبق في استخدام مصطلح الاقتصاد، والثاني فضل التوظيف و التوضيح لمعنى هذا المصطلح.

أما في اصطلاح اللسانيين، كما يعرفه أحدهم: "أنّ الاقتصاد في الكلام مرتبط بشرط الجهد الأقل، ولذا فهو يعتبر مصدرا من مصادر تغيير المعنى، و يقول إنّنا نحذف من الخطاب كل شيء لا يعتبر ضروريا له..."²، أي أنّ الاقتصاد هنا مرتبط بشرط الجهد الأقل، إلى جانب اعتباره مصدرا أساسيا في تغيير المعنى.

وفي هذا الفصل نهتم بما يخدم الجانب التركيبي لكل من الإيجاز والحذف والإضمار و التي و يراد بهم جميعا أداء المقصود من الكلام بأقل قدر ممكن من الألفاظ، مع المعنى الكثير.

¹ - ابن الأثير ضياء الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الجُزريّ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، نج: كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2، ص270.

² - نقلا عن: وردة غديري، سمات الاقتصاد اللغوي في العربية، (دراسة و صفة تحليلية) رسالة ماجستير 2002 2003، الحاج لخضر، باتنة، ص4.

المبحث الأول: الإيجاز تعريفه و أقسامه.

يعتبر الإيجاز فرعاً من فروع علم المعاني، وقد كانت الحاجة إليه أول الأمر وسيلةً لاستيعاب أكبر قدر ممكن من المعاني بألفاظٍ قليلة حتى يسهل على الإنسان تذكره. ولا يخلو أي عصر من العصور إلا و استخدموه في كلامهم، وتحدثوا عنه، وأشاروا إليه ومن بين ما نذكر في هذا الصدد: "قول معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما لصحار العددي ما الإيجاز؟ قال أن تجيب فلا تبطئ، فلو أن سائلاً سألك عن الإيجاز فقلت لا تخطئ ولا تبطئ... و بقولك (لا تخطئ) متضمن بالقول. و قولك (لا تبطئ) متضمن بالجواب... و لو أن قائلاً قال: لبعضنا ما الإيجاز؟ لظننت أنه يقول الاختصار"¹، و بهذا فالإيجاز متضمن بالقول القليل، المعنى الكثير وهو الاختصار أيضاً.

1-تعريف الإيجاز

أ- لغة: "من وجَزَّ، وُجِزَ الكلام وجازة، و وجزا و أوجز قل في بلاغته، و أوجزه: اختصره... يقال أوجز فلان إيجازاً في كل أمر و أمر وجيز و كلام وجيز: أي خفيف مقتصر... وأوجزت في الكلام قصرته، وفي حديث جرير، قال عليه السلام: إذا قلت فأوجز أي أسرع و اقتصر ورجل ميجاز: يوجز في الكلام والجواب..."²، إذن فالإيجاز من الناحية اللغوية لا يخرج عن معنى الاختصار في الكلام والجواب.

¹ - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 1965، ج1، ص58.

² - ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادة وجز، ص213..

ب- اصطلاحا:

يُعرّف الإيجاز بأنه: "أداء المقصود من الكلام بأقلّ من عبارات متعارف الأوساط"¹، و يقصد بهذا الأخير "المساواة" عند البلاغيين، وهو أن يكون اللفظ المعبر عن المقصود من الكلام بلفظ مساو لأصله.

كما نجد "الجاحظ" يعرّف الإيجاز بقوله: "هو الجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة"²، و هو يقصد به إيجاز اللفظ مع كثرة معانيه، ثم يُوسّع مفهومه فيصبح لديه "أداء حاجة المعنى عنده سواء أكان ذلك الأداء بألفاظ قليلة أم كثيرة، و قد يطول الكلام في رأيه و يُعدّ إيجازاً لأنّه وقف عند منتهى البغية ولم يتجاوز مقدار الحاجة"³، فمقياس الإيجاز في نظر الجاحظ إنّه هو أداء حاجة المعنى وعدم تجاوز مقدار الحاجة، و قد يخرج عن هذا أحيانا، فالإيجاز عنده هو أداء المقصود من الكلام سواء أكان بلفظ قليل أم كثير، المهم إيصال المعنى إلى الآخر.

ونجد تعريفه في المعجم المفصل في علوم البلاغة "هو أن يكون المعنى زائدا على اللفظ، أي أنّه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه اللّحة"⁴. فانطلاقا من هذين التعريفين يمكن القول أنّ الإيجاز هو التعبير عن المعاني الكثيرة بأقلّ العبارات.

¹ - عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 1999 ج2، ص96.

² - الجاحظ، الحيوان، ج3، ص86.

³ - محمد علي زكي الصباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان و التبیین للجاحظ، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط1، 1992، ص221.

⁴ - إنعام فوّال عكاري، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص243.

وقد تحدّث "الشريف المرتضى" عن الإيجاز و أشاد ببلاغته فقال: "إعلم أنّ من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلبا لتقصير الكلام وإطراح فضوله، والاستغناء بقليله عن كثيره ويعدّون ذلك فصاحة و بلاغة"¹، وهكذا فكلام العرب مبني على الإيجاز و الاختصار.

و"كما يُعدُّ للإيجاز أهمية بما هو قاعدة مركزية حاضنة لعلاقة اللفظ بالمعنى في تصور العرب للبلاغة النموذج بما اهتم بها الجاحظ... فكان الإيجاز لديه من أبرز مرتكزات البلاغة"².

وبهذا يمكن القول إنّ الباحث في التراث اللغوي العربي لا يستطيع أن ينكر وجود خاصية الإيجاز لما لها من التأثير في وقع النفوس، فحتمًا الكلام القليل يبقى راسخا في الذهن على غرار الكلام الكثير.

2- أقسام الإيجاز:

حدد البلاغيون الإيجاز بقسمين و هما إيجاز قِصَر و إيجاز حذف:

أ- إيجاز قِصَر: و يكون ذلك بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف.

وقد عرفه البلاغيون بقولهم: "هو تقليل الألفاظ و تكثير المعاني"، إذن إيجاز القِصَر هو ما تزيد فيه المعاني عن الألفاظ.

وقد جعله "ابن سنان" من شروط الفصاحة والبلاغة وسمّاه "ابن منقذ" "التضييق" وهو: "أن يضيق اللفظ على المعنى لكون المعنى أكثر من اللفظ"³. ويسمى أيضا "بإيجاز البلاغة"، لأن الأقدار تتفاوت فيه.

¹ - الشريف المرتضى، البلاغة القرآنية والنبوية في آثار الشريفين، زهراء الشرق، القاهرة، دط، دت ص337.

² - أحمد الودرني، قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب، دار المغرب الإسلامي، بيروت، دط، 2004 ص789.

³ - مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لنديا النشر والتوزيع الإسكندرية، دط، دت، ص87.

وكما يُعتبر الإيجاز "التنبه له عَسِرٌ، لأنه يحتاج إلى فضل تأملٍ وطول فكرة، لخباء ما يُستدلُّ عليه، ولا يَسْتَنْبِطُ ذلك إلا من رسخت قدمه في ممارسة علم البيان، وصار له خليقة ومملكة"¹. وبهذا نستطيع القول إن إيجاز القصر هو ما ليس بحذف.

*ومن أمثلة إيجاز القصر في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾. [البقرة الآية 179].

ففي هذه الآية لا وجود للحذف، مع أن معناها كثير يزيد على لفظها، فالمراد به أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتِلَ قُتِلَ كان ذلك له داعيا كي لا يقدم على القتل، فكان في ارتفاع القتل حياة لهم. **ب_ إيجاز حذف:** هو "الذي يكون قصر الكلام فيه بسبب استخدام حذف بعض الكلام اكتفاء بدلالة القرائن على ما حذف"²، وبهذا فالإيجاز بالحذف هو حذف جزء من الكلام شرط وجود ما يعوض هذا المحذوف وهذا ما سنراه في المبحث الثاني.

ويمكننا في الأخير أن نقول عن الإيجاز إنه صورة أصلية للاقتصاد في الكلام والجهد وبفضله نستطيع تخصيص لكل معنى لفظ لا يتعداه إلى سواه، و الاقتصاد ملمح من ملامح قول الحقيقة. ويمكننا القول أيضا أنه وسيلة تجعلنا نفضل الحفظ عن المشافهة، ففي إيجاز اللفظ واختصاره فائدة تعليمية كبيرة، و في هذا الصدد يحضرنا قول أحد الشعراء في إشادته قلة الكلام:

خير الكلام قليل

على كثير دليل.

و العي معنى قصير

يحويه لفظ طويل.

¹ - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ج2، ص59.

² - عبد الرحمن حسن حنبك الميداني، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها، دار القلم، دمشق، و الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996، ج2، ص29.

المبحث الثاني: الحذف تعريفه و شروطه وأغراضه وأنواعه.

إنّ الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية، لكن اللغات تتفاوت في استخدامها فتتميل اللغة العربية إلى استخدامها بشكل واضح، فمن خصائصها الأصيلة الميل إلى الحذف، فالعرب كانوا يتخففون في القول ما وجدوا السبيل إلى ذلك يحذفون الكلمة إذا فُهمت، و الجملة إذا ظهر الدليل عليها.

1-تعريف الحذف:

أ_ لغة: "حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ... وَأَذِنَ حَذْفًا كَأَنَّهَا حَذَفَتْ أَي قَطَعَتْ"¹.

و في الصّاح للجوهري: "حذف الشيء إسقاطه... وفي الحديث: حذف السلام في الصلاة سنة وهو تخفيفه وترك الإطالة فيه"². فالملاحظ من هذا التعريف، أنّها تحمل معنى القطع والإسقاط والتخفيف .

ب_ اصطلاحاً: لقد تناول الكثير من العلماء الحذف بتعريفه ومن بينها نجد:

الحذف هو: "إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليه"³. وكما يعرفه محمد إبراهيم عبادة بقوله: "يُرَادُ بالحذف في النحو إسقاط كلمة من بناء الجملة"⁴.

نفهم من هذه التعاريف الاصطلاحية أنّ الحذف هو إسقاط عنصر من عناصر الكلام، وذلك بدلالة دليل دلّ عليه.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة حذف، ص86.

² - الجوهري، الصحاح، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، مادة حذف.

³ - تمام حمد عيد المنيزل، الحذف في النحو العربي، مؤسسة حمادة الدراسات الجامعية، ط1، 2012، ص16.

⁴ - محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، ص25.

وبهذا فالتعاريف الاصطلاحية لا تخرج في معانيها عن التعاريف اللغوية المشار إليها و التي تحمل معنى الإسقاط.

وقد تضمنت اللغة العربية الكثير من صور الحذف منها البلاغي والنحوي: فمن الناحية البلاغية من تناوله في إطار البنية الأصلية للجملة، وما يطرأ عليها من حذف أحد أركانها أو متعلقاتها و ذلك بما يؤدي غرضاً يسعى المتكلم إلى تحقيقه. وقد قال "عبد القاهر الجرجاني" في الحذف "هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر شبيهٌ بالسحر، فإنك ترى به تترك الذكر، أفصح من الذكر والصمتُ عن الإفادة، أزيد للإفادة وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، و أتم ما تكون بياناً إذا لم تُن"1.

يقصد "الجرجاني" بهذا القول أن الحذف، يُكسب الكلام قوة و متانة، و يكون أشبه بالسحر الذي يُبهر النفوس، و هذا إشارة لما للحذف من جمال و بلاغة.

وأما من الناحية النحوية: فقد قصد النحاة بالحذف "حذف العامل مع بقاء أثره الإعرابي، أو هو إسقاط صيغ - أفاظ - داخل التركيب في بعض المواقف اللغوية، و يرى النحاة أنها محذوفة وتلعب دوراً في التركيب في حالتَي الذكر و الإسقاط، وهذه الصيغ يُفترض وجودها نحوياً لسلامة التركيب و تطبيقاً للقواعد، ثم هي موجودة، و يمكن أن تكون موجودة في مواقف لغوية مختلفة"2.

فالحذف من الناحية النحوية يلعب دوراً مهماً في سلامة التركيب و الصياغة.

¹ - الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه و علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 2004، ص146.

² - عبد الله جاد الكريم، الاختصار سمة العربية، ص39، ص40.

ونستطيع القول أيضا إنَّ الحذف هو التخفيف سواء على صعيد الجملة أو الكلمة وحتى عن الحرف أيضا، وهذا كله ليعطي اللغة العربية جمالا وبلاغة و هذا ما تحدّث عنه علماء البلاغة والنحو فوضعوا شروطا وقواعد تُوضّح مواضع الحذف الواجبة و الجائزة.

2- شروط الحذف:

لا يحدث الحذف اعتبارا في الكلام فلا بد من أن تتوفر فيه عدة شروط نذكر منها:

- أن يكون في المذكور دلالة على المحذوف إمّا من لفظه أو سياقه، و هو من أهم شروط الحذف، فلا بد من وجود قرينة تدل على المحذوف إذ يقول "بن جني" "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة و ليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه.
- و إلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته¹.
- ألا يؤدي الحذف إلى غموض في تحديد المعنى المراد، فإن أدى الحذف إلى غموض أو لبس فلا حذف².
- ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر، وقد قال "ابن جني": "حذف الحروف ليس بالقياس وذلك أنّ الحروف إنّما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو دَهَبَتْ تَحذُفُهَا لَكُنْتَ مختصراً لها هي أيضا، واختصار المختصر إجحاف به"³.
- وضوح المعنى و أمن اللبس، وهذا من أهم الشروط التي يجب مراعاتها مع كل ما يتصل بالنشاط اللغوي و ظواهره المختلفة؛ كالاختصار والاستغناء والحذف...

¹ - ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، دب، دط، دت، ج 2 ص 360.

² - أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1996، ص 277.

³ - ابن جني، الخصائص، ج2، ص 273.

- ألا يكون المحذوف مؤكداً: لأن الحذف مناف للتأكيد إذ الحذف مبني على الاختصار والتأكيد مبني على الطول¹.

3- أغراض الحذف:

أغراض الحذف كثيرة نذكر منها:

- الإيجاز واختصار الكلام: أي تحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل، ومن أمثلة ذلك ما يقع في القصص القرآني من حذف، ومن ذلك ما تدل عليه القرائن وما يدل عليه السياق

في قوله تعالى: ﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ﴿﴾

[يوسف الآية 45، 46]. و تقدير الكلام "أرسلون، فذهب إليه وقال له: "يوسف أيها الصديق افتنا"².

- التخفيف: والعرب كانت تميل إلى كل ما هو خفيف رغبة في تيسير النطق كالتقاء الساكنين لصعوبة النطق بهما، إذ يقول "سيبويه": "وذلك قولك: (ليس غير) و(ليس إلا) كأنه قال: ليس إلا ذاك وليس غير ذاك، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاءً بعلم المخاطب ما يعنى"³.

- قصد البيان بعد الإبهام: ويتحقق ذلك في فعل المشيئة إذا وقع شرطاً

و مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. [الأنعام الآية 149]

¹ - عبد الله جاد الكريم، الاختصار سمة العربية، ص 39.

² - تمام حمد عيد المنيزل، الحذف في النحو العربي، ص 20.

³ - سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ط3، 1988، ج2، ص 344، 345.

فمفعول فعل "المشيئة" محذوف و تقدير الكلام "و لو شاء الله لهدايتكم لهداكم" و سر حذفه هو البيان بعد الإبهام، و هو أَوْقَعُ في النَّفْسِ لِأَنَّ السَّامِعَ لَا يظفر بمعرفة المحذوف إلا بعد تطلع¹.

• **قصد الإبهام:** لا يتعلق مراد المتكلم بتعيين المحذوف فيعتمد الحذف حتى لا ينصرف ذهن المستمع له، لأنّ ذكره لا يؤثر في الكلام².

• **العلم الواضح بالمحذوف³:** و مثاله قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ [البقرة

الآية 183]. فقد بُني الفعل "كُتِبَ" للمجهول للعلم بالفاعل، وهو الله _ عَزَّ وَجَلَّ _.

4-أنواع الحذف:

الحذف ليس اختيارا اعتباطيا، فمتى أراد المتكلم أن يحذف كلمة من الكلام قام بحذفها، وإتّما هو ضرورة كلامية يقتضيها السياق، وقد أشار العلماء إلى هذا، و بينوا ما يُحذف من الكلام ما كان نافلاً أو ما دلت العبارة عليه إن كان محذوفاً، وهذا هو الأمر الغالب في الحذف، و قد بينّ النحاة مواضع الحذف و أشاروا إلى ما يحذف من الكلام و جوباً و جوازاً.

4-1 حذف المبتدأ:

إذا أتينا إلى تعريف المبتدأ نقول عنه هو: المتحدث عنه في الجملة الاسمية و هو الاسم الذي يبتدئ به الكلام، و يكون مرفوعا، و الأصل فيه ذكره إلا أنّه يحذف في مواضع وجوبا، و في مواضع أخرى جوازاً وذلك بدلالة دليل يدلّ عليه.

¹ - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان النشر و التوزيع، الأردن، دط، دت، ص285.

² - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للنشر و التوزيع، الإسكندرية، دط 1999، ص108.

³ - تمام حمد عيد المنيزل، الحذف في النحو العربي، ص22.

أ_ حذف المبتدأ وجوباً:

_ و من الحالات التي يرد فيها المبتدأ محذوفاً وجوباً هي:

- النعت المقطوع إلى الرفع في "مدح" مثل: مررتُ بزيد الكريم أو في "نم" نحو: مررتُ بزيد

الخبِيثُ. أو "ترحم" مثل: مررتُ بزيد المسكينُ

فالمبتدأ في هذه الأمثلة محذوف وجوباً و التقدير "هو" الكريم، "هو" الخبيثُ، "هو" المسكين.

- أن يكون الخبر مخصوص بـ "نعم" أو بـ "بئس" مثل: نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ و بئسَ الرَّجُلُ

عَمْرُو. "فزيد" خبر لمبتدأ محذوف وجوباً و التقدير "هو" زيدٌ أي الممدوح زيدٌ.

وبئسَ الرَّجُلُ عَمْرُو، "فعمرو" خبرٌ لمبتدأ محذوف وجوباً و التقدير "هو" عمرو، أي المذموم

عمرُو¹.

- أن يكون الخبر مصدراً نائباً مناب الفعل مثل: صبرٌ جميلٌ.

التقدير "صبري" صبرٌ جميلٌ، و "صبرٌ" خبر وقد حُذِفَ المبتدأ في هذه الحالة وجوباً

و غرضه البلاغي تكثير الفائدة².

- إذا أُخبر عنه بصريح القسم مثل: في نمتي لأفعلنَ.

التقدير "يميني" في نمتي لأفعلنَ، فجملة "في نمتي" خبر لمبتدأ محذوف وجوباً، فقد أُخبر

عنه بصريح القسم.

إضافةً إلى حالات أخرى منها ما نجده في قول العرب: مَنْ أَنْتَ زَيْدٌ، أي "مذكورك" زيدٌ.

"مذكورك" مبتدأ و "زيدٌ" خبر.

¹ - ينظر: ابن عقيل، شرح الألفية، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، ط20، 1980، ج1

ص255، 256.

² - المصدر نفسه، ج1، ص256.

و في قولهم: لا سيما زيدٌ بالرفع أي لا سيَّ الذي هو زيدٌ¹.

ب_ حذف المبتدأ جوازاً:

و من الحالات التي يرد فيها المبتدأ محذوفاً جوازاً هي كالاتي:

• إذا وقع بعد فعل القول نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا

وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ [الذاريات الآية 29]. فتقدير الكلام في هذه الحالة " أنا "عجوزٌ

عقيم، وسبب الحذف هنا هو ضيق الصدر عن إطالة الكلام و لأنّ المبتدأ واقع بعد فعل

القول².

• إذا وقع في جواب الاستفهام³: مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴾ نَارُ اللَّهِ

الْمُوقَدَةُ ﴿ [الهمزة الآية 5، 6]. فتقدير المحذوف "هي" نار الله الموقدة أو "الخطمة"

نار الله الموقدة.

• بعدما الخبر صفة له في المعنى⁴ في مثل قوله تعالى: ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمَى ﴾ [البقرة

الآية 171].

¹ - ينظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح الجوامع، إعداد: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص334.

² - محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، لبنان، دط، 2008، ص315.

³ - المرجع نفسه، ص315.

⁴ - سهام رمضان محمد الزعبيوط، الحذف و التقدير في صحيح البخاري (دراسة نحوية دلالية)، رسالة الماجستير الجامعة الإسلامية، غزة، 2010، ص79.

لقد حذف المبتدأ في هذه الحالة جوازا والتقدير هم صم بكم. و ذلك لوقوع ما بعد الخبر صفة له في المعنى.

4-2 حذف الخبر:

يُعدُّ الخبر العمدة في الكلام و الأصل فيه أن يذكر في الكلام، إلا أنه يرد في بعض الحالات محذوفا وجوبا وفي مواضع أخرى يجوز حذفه.

أ- حذف الخبر وجوباً:

و- الحالات التي يرد فيها الخبر محذوفا وجوباً هي:

- إذا وقع المبتدأ بعد " لولا " الامتناعية مثل: لولا الهواء لهلك الناس و لولا العلم ما تقدمت الإنسانية. فالمبتدأ في الجملتين (الهواء و العلم) واقع بعد "لولا" الامتناعية و خبره محذوف وجوبا والتقدير "لولا الهواء موجود لهلك الناس" و لولا العلم موجود لتقدمت الإنسانية¹.
- قبل جواب القسم الصريح في مثل قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر الآية 72]. والتقدير "لعمرك" "يمينى" أو "قسمي" و قد حذف الخبر وجوباً لوقوعه قبل جواب القسم الصريح.
- بعد واو المصاحبة الصريحة في مثل: كلُّ رجلٍ و ضيعته.

أي أن كل رجلٍ مع ضيعته مقرونان، و الذي دلّ على الاقتران ما في الواو من معنى المعية².

¹ - ينظر: إياد عبد المجيد إبراهيم، في النحو العربي دروس وتطبيقات، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع عمان ط1، 2002، ص80.

² - ابن هشام الأنصاري جمال الدين أبو محمد عبد الله، شرح قطر الندى و بل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط11، 1963، ج1، ص126.

- أن يكون المبتدأ مصدرًا و بعده حال سدّ مسدّ الخبر¹ كقولك: ضربي زيدا قائما. أصلها ضربي زيدا "حاصِلٌ" إذا كان قائما "فحاصلٌ" خبرٌ و "إذا" ظرف للخبر مضاف إلى كان ومستتر فيها، عائد على مفعول المصدر، و "قائما" حال منه وهذه الحال لا يصح نحوها خبرا عن هذا المبتدأ، فلا نقول "ضربي قائمٌ"، لأن الضرب لا يوصف بالقيام².

أ-حذف الخبر جوازًا:

ومن الحالات التي يرد فيها حذف الخبر جوازًا نذكر:

- جواب الاستفهام مثل: من عندكما؟. فتقول: زيدٌ. والتقدير زيدٌ "عندنا" فقد حُذف الخبر في "عندنا" جوازًا لوقوعه جوابا للاستفهام.

- بعد "إذا" الفجائية و من أمثلة ما نجده في هذا المضمار قول أحدنا: خرجتُ فإذا أسد. وتقدير الكلام فيه خرجت فإذا أسدٌ حاضرٌ³، وقد حُذف الخبر فيه جوازًا لوقوعه بعد إذا الفجائية.

4-3 حذف الفعل:

يحذف الفعل إذا دلّ دليل عليه مع إبقاء فاعله، و ذلك سواء كان الحذف واجبًا أو جائزًا:

أ-حذف الفعل وجوبًا:

ومن الحالات التي يحذف فيها الفعل وجوبًا نذكر:

- إذا وقع الاسم بعد أداة تختص بالدخول على الأفعال مثل: "إن" و "إذا" و "لو" حيث يقدر النحاة فعلا محذوفًا وجوبًا يلي الأداة يُفسرُ بالفعل المذكور بعدها⁴، ومن أمثلة ما نجده

¹ - ابن عقيل، شرح الألفية، ج1، ص253.

² - ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى و بل الصدى، ج1، ص126.

³ - ابن عقيل، شرح الألفية، ج1، ص 244، 245.

⁴ - المصدر نفسه، ج2، ص86.

في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ [الإنشاق الآية 1]. فالسمااء فاعل لفعل محذوف

و جوبا تقديره إذا "انشقت" السماء انشقت، فحذف الفعل "انشقت" وذلك لوجود مفسر له.

• حذف كان مع التعويض عنها ب "ما" الزائدة و ذلك نحو: أما أنت ذا نفر. والتقدير لأن

"كنت" ذا نفر فحذف الفعل "كان" وجوبا و بقي الاسم و الخبر، حيث عوض "كان" ب "ما"

الزائدة.

• المصدر المؤكد لنفسه وهو الواقع بعد جملة لا تحتل غيره مثل: له ألف عرفا أو اعترافا.

والتقدير: "أعترف اعترافا"، وكذلك المؤكد لغيره، و هو الواقع بعد جملة تحتله و تحتل غيره، مثل

أنت ابني حق، والتقدير أحقه حقا¹.

ب- حذف الفعل جوازاً:

يرد في اللغة العربية حذف الفعل في بعض المواضع حيث يكون حذفه جوازاً لا وجوباً.

-ومن الحالات التي يحذف فيها الفعل جوازاً نذكر:

• أن يكون جواباً لسؤال قد وقع² ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان الآية 25]. والتقدير "خَلَقَهُنَّ اللهُ" فقد حُذِفَ الفعل

"خلقهن" لوقوعه جواباً لسؤال.

• حذف "كان" مع اسمها و إبقاء الخبر وهو حذف مقيس مطرد بعد "إن" و "لو" الشرطيتين

مثل: الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

¹ - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 261.

² - فهد خليل زايد، الإعجاز القرآني في علم المعاني، دار ياخا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009 ص44.

و التقدير إن "كان" عملهم خيرا فجزاؤهم خير، وإن "كان" عملهم شرا فجزاؤهم شر.

• حذف فعل القول يحذف فعل القول الذي يقدر بقال أو يقول أو يقولون... استغناءً بذكر

المقول طلبا للاختصار، لوضوح الدلالة عليه ولكثرتة، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَلْمَلَتِ كُفْرًا﴾

يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٤﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴿٢٣﴾ [الرعد 23-24]. والتقدير "يقولون"

سلامٌ عليكم و سلامٌ فاعل لفعل محذوف تقديره "يقولون".

• ورود حذف الفعل (اذكر) مع فاعله المخاطب، و (أذكر) مع فاعله المتكلم استغناءً بدلالة

المذكور من القصة أو الحديث ودلالة المقام¹ ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى

مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ [البقرة الآية 60] فتقدير الكلام واذكر أنت إذ استسقى موسى لقومه.

3-4 حذف الفاعل:

الفاعل هو المسند إليه بعد فعل تام، مقدم، باقٍ على الصوغ الأصلي، أو ما يقوم مقامه².

والأصل فيه ذكره بعد الفعل، إلا أنه يحذف في حالات وقد حددها "الزركشي" في ثلاثة مواضع

وهي:

• إذا بُني الفعل للمفعول و مثاله قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾. [البقرة 258].

في الآية المذكورة هناك حذف للفاعل، و ذلك لوقوع الفعل مبني للمجهول و تقدير الكلام هو "بُهِتَ

الإنسان الذي كفر".

¹ - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 261، 262.

² - ابن مالك أبو عبد الله جمال الدين، شرح الكافية الشافية، تح: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2000، ج 2، ص 257.

• في المصدر إذا لم يذكر معه الفاعل مظهراً يكون محذوفاً ولا يكون مضمراً¹ نحو قوله سبحانه و تعالى ﴿ أَوْ إِطْعَمٌ ﴾ [البلد الآية 14] وتقدير الكلام في هذا الموضع أو طعام إطعام.

• إذا لاقى الفاعل ساكناً من كلمة أخرى²، تخلصاً من النقاء الساكنين، و ذلك في المسند إلى واو الجماعة عند توكيده بنون التوكيد. و مثل قولك: اجلسن يا قوم. وتقدير الكلام: اجلسون يا قوم فحذفت " الواو " من الفعل، و ذلك للالتقاء الساكنين و هي " واو الجماعة" ونون الفعل.

4-5 حذف المفعول به:

المفعول به هو اسم يدل على الذي يقع عليه فعل الفاعل، و لم تتغير لأجله صورة الفعل وحكمه النصب. إلا أنه يحذف في بعض المواضع، وبهذا نقول حذف المفعول به كثير فصيح عذب، لا يركبه إلا من قوي طبعه، وعذب وضعه، ويكون صحبة الفعل والفاعل و لا يجوز حذفه إلا إذا دلّ دلت عليه قرينة، أو لم يتعلق بذكره غرض:

فأما الأول: فمثاله جوابك من سألك: هل تقرأ الدرس؟. بقولك " أقرأ " .

و مثل قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى الآية 3] . فأصل الفعل في الفعل "وما قلى " هو " وما قلاك " فالكاف هنا ضمير متصل في محل نصب مفعول به، بيّته الضمير المتصل بالفعل " وما ودعك " .

¹ - الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث، القاهرة، دط، دت، ج3، ص 143 .

² - المصدر نفسه، ج3، ص144.

وأما الثاني: فحين لا يكون هناك غرض بذكر مفعول ما فينزل المتعدي منزلة اللازم¹: مثل قوله

تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [ص الآية 9] . إذ المقصود من

هذه الآية ليس مفاضلة بمعلوم ما من المعلومات، وإنما الغرض تفضيل عالم بشيء ما على الجاهل به، فحذف المفعول به في هذه الحالة.

وبهذا نقول إنَّ الحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية، حيث يميل العرب إلى

الحذف، وذلك بحذف بعض عناصر الكلام و هذا ما تمّ تبيانه سابقا.

وكما يعد الحذف ضربا من ضروب علم المعاني، وهو أحد أقسام علوم البلاغة الثلاثة، فقد نال

من الاهتمام الشيء الكثير، حيث إننا نجد الكثير من علماء البلاغة عدّوا للحذف فوائده ونبّهوا

عليها ومن بينها ما يلي:

_ لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره.

_ التخفيف لكثرة دورانه في الكلام.

_ قصد العموم.

_ قصد البيان بعد الإبهام.

¹ - تمام حمد عيد المنيزل، الحذف في النحو العربي، ص57.

المبحث الثالث: الإضمار تعريفه و أقسامه و سماته.

يعتبر الإضمار مظهرا من مظاهر اللغة العربية و سننها، و قد عبّر عنه الكوفيون بمصطلح الكناية أو المكنى و البصريون بمصطلح الضمير.

1- تعريف الإضمار:

أ- لغة: "ضَمَرَ بِالْفَتْحِ يُضْمِرُ ضُمُورًا وَضُمِرَ بِالضَّمِّ، وَاضْطَمَرَ، وَفِي الْحَدِيثِ: "إِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يُضْمِرُ مَا فِي نَفْسِهِ"، أي يضعفه ويقلله، وتقول أضمرت صرف الحرف إذا كان متحركًا فأسكنته.... والمُضْمَرُ الموضع والمفعول وأضمرتُ الشيءَ أخْفِيْتُهُ، والإضمار سكوت التاء من متفاعل في الكامل حتى يصير متفاعلا... وإنما قيل له مضمِر لأن حركته كالمضمِر إن شئتَ بها، وإن شئتَ سَكنته"¹. وبهذا يمكن القول إن الإضمار من الناحية اللغوية يحمل معنى القلة والخفاء والسكون.

ب- اصطلاحا: "الضمير ما دلّ على مسمى مُشعرٍ بحضوره أو غيبته، وهو معرفة دائما"². يُفهم من هذا التعريف أنّ الضمير ما يعوّض الاسم سواء كان في الحاضر أم في الغائب، و يكون معرفة دائما. أو "هو الموضوع لتعيين مُسماه مُشعرًا بتكلمه أو خطابه أو غيبته"³، أي أنّ الضمير يكون ضمير متكلم أو مخاطب أو غائب وهو دائما يقصد شخصا بعينه.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ج8، مادة ضمير.

² - شرف الدين علي الراجحي، أسس النحو العربي و الصرف والمهارات التحريرية في الكتابة العربية(1)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، القاهرة، دط، 2006، ص18.

³ - أبو حيان الأندلسي، التذليل و التكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هنداوي، دار القلم، ط1، 1998 ج2، ص127.

"ولا يمكن وصف الضمير بالتعريف أو التذكير في النظام، و إنما الضمير يكون معرفة حين تُعَيَّن على ذلك قرائن السياق* وإِنَّ الضمير قائم مقام الاسم الظاهر و الغرض منه الإتيان به للاختصار والتقليل كذلك"¹، و بهذا فالضمير هو القائم مقام الاسم المحذوف من الكلام، وهو الذي يعوضه في ذلك خفة و اختصارا .

2-أقسام الإضمار:

وكما سبق وأن ذكرنا عن الضمير أنه ما وُضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب، مثل أنا وأنت وهو، وينقسم إلى قسمين: بارز أي ظاهر يُكتب و يلفظ، وهو بدوره ينقسم إلى متصل ومنفصل ومستتر أي مختف لا يُكتب ولا يلفظ، و إنما يُلحظ.

2-1 الضمائر البارزة: و هي ما كانت لها صورة في اللفظ و الكتابة.

أ-الضمائر المتصلة: ما كانت كأنها جزء من الكلمة السابقة، و حكمها أنها لا يمكن الابتداء بها كالكاف من (أكرمك)، و الياء من (ابني)، و الهاء و الياء من (سَلْنِيهِ).
ولا تقع بعد " إلا " فلا يقال: ما أكرمتُ إلاّ ك، إلاّ أنه قد تقع شاذة في الشعر².
و مثال ذلك قول الشاعر:

وما علينا إذا ما كنتِ جارتنا أن لا يجاورنا إلاّ إياكِ ديار.

* قرينة الحضور بالنسبة للمتكلم و المخاطب و المشار اليه ،و قرينة المرجع بالنسبة للغائب و المرجع أو الصلة بالنسبة للموصول.

¹ - ينظر: تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب نشر، توزيع، طباعة، دب، ط3، 1998، ص110، 112.

² - إياد عبد المجيد إبراهيم، في النحو العربي دروس و تطبيقات، ص27.

وتعدادها (أي الضمائر المتصلة) تسعة ألفاظ، وتقسّم بدورها بحسب موقعها الإعرابي إلى ثلاثة أقسام¹ :

❖ ما لا يقع إلا مرفوعاً وهو خمسة ألفاظ:

- التاء المفردة: وهي مضمومة للمتكلم نحو: أنا قمتُ باكراً، و توجهت إلى العمل. ومفتوحة للمخاطب نحو: هل فهمتَ الدرسَ؟، ومكسورة المخاطبة مثل: هل قرأتِ الدرسَ ونجحتِ؟.
- النون المنفردة (نون النسوة) : وهي لجمع الإناث مخاطبات أو غائبات مثل: الطالبات يؤدبن الواجب بدقة.
- الواو لجمع الذكور (واو الجماعة مخاطبين أو غائبين): نحو المهندسون خططوا لبناء المدينة.
- الألف للمثنى (ألف الاثنين أو الاثنتين) أي مذكراً كان أو مؤنثاً مخاطباً أو غائباً: مثل _الجنديان قاتلا العدو ليعيدا الأرض المسلوية.
- _ الخنساء و ليلى قالتا الشعر قديماً. مخاطباً أو غائباً.
- و الياء وهي للمخاطبة: كقولك: اكتبني الدرس يا ابنتي.

❖ ما يقع منصوباً و مجروراً: وهو ثلاثة ألفاظ:

- الكاف لخطاب المذكر مفتوحة و المؤنث مكسورة: فكاف المخاطب و ذلك في قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [الضحى الآية 3] . فالكاف الأولى المتصلة بالفعل: " ودعك " في محل نصب مفعول به. و الكاف الثانية المتصلة بالاسم: " رَبُّكَ " في محل جر بالإضافة.

¹ _ ينظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن بكر، همع الهوامع في شرح الجوامع، تح: أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص 190، 191.

• **الهاء:** للغائب المذكر مثل قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ

مُخَاوِرُهُ ﴾ [الكهف الآية 34]. فالهاء في (له) : في محل جر بحرف الجر. و الهاء في

(صاحبه): في محل جر بالإضافة. والهاء في (يحاوره): في محل نصب مفعول به.

• **ياء المتكلم:** كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ

رَبِّيَ أَكْرَمَنِ ﴾ [الفجر الآية 15]. " فالياء " المتصلة بكلمة " ربي " : في محل جر بالإضافة.

و " الياء " المتصلة بالفعل " أكرمني " في محل نصب مفعول به.

❖ و ما يقع مرفوعا و منصوبا و مجرورا: يتمثل في " نا " للمتكلم و من معه أو المعظم

نفسه¹. و ذلك في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾. [آل

عمران الآية 193] ف: "نا " المتصلة بالاسم (ربنا) في محل جر بالإضافة. و " نا "

المتصلة ب (إِنَّا): في محل نصب اسم " إن " و " نا " المتصلة بالفعل " سمعنا " في

محل رفع فاعل.

و الضمائر إما أن تتصل بالفعل " كالواو " من كتبوا، أو بالاسم " كالياء " من كتابي، أو بالحرف

" كالكاف " من عليك.

ب- **الضمائر المنفصلة:** وهي ما كانت ظاهرة الاستقلال في النطق²، وتنقسم بحسب موقعها

الإعرابي إلى قسمين، فتكون إما في محل رفع، و إما في محل نصب، ولا تكون في محل جر

أبدا.

¹ - السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج1، ص 191.

² - شرف الدين علي الراجحي، أسس النحو العربي و الصرف و المهارات التحريرية في الكتابة العربية، ص18.

• في محل رفع: أنا للمتكلم المفرد، نحن لجمع المتكلم، أنت للمفرد المخاطب، أنت للمفردة

المخاطبة، أنتم للمثنى المخاطب بنوعيه، أنتم لجمع المخاطب، أنتن لجمع المؤنث

المخاطب

هو للمفرد الغائب، هي للغائبة، هما للمثنى الغائب، و هم لجمع المذكر الغائب، و هن لجمع

المؤنث الغائب¹.

• في محل نصب: إيا إذا اتصل به لاحقه مثل إياي و إياكم، إياهما و إياكم، إياهم و إياكن

وإياهن². ومن أمثلة ذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

[الفاتحة الآية 5]. ويعرب الضمير (إيا) في محل نصب دائما، والذي بعده مثل الكاف

والياء و الهاء و غيرها لا محل لها من الإعراب.

2_2 الضمائر المستترة: سبق القول أنّ الضمائر البارزة ما كانت لها صورة في اللفظ و الكتابة

والضمائر المستترة ما لم تكن لها صورة في الكلام سواء أكانت منطوقة أو مكتوبة، بل تكون مقدرة

في الذهن. و ذلك في مثل قولنا (ادرس) و التقدير (ادرس أنت) وهي تنقسم إلى قسمين

مستترة وجوبا، و مستترة جوازا:

أ_الضمائر المستترة وجوبا: هي ما لا يكون قيام الاسم الظاهر مقامها. فلا يرفع الفعل إلاّ

الضمائر المستترة، نحو: ضمائر الحاضر وذلك:

• كالضمير الذي يدل على المتكلم " أنا " وهو الضمير المرفوع بالفعل المضارع المبدوء

بالهمزة نحو "أدرس تاريخ بلادي"، فهنا الفاعل ضمير مستتر وجوبا، والتقدير: أدرس تاريخ

بلادي.

¹-المرجع نفسه، أسس النحو العربي و الصرف و المهارات التحريرية في الكتابة العربية، ص19.

²-المرجع نفسه، ص19.

- كالضمير الذي يدل على جماعة المتكلمين " نحن " وهو الضمير المرفوع بالفعل المضارع المبدوء النون كقولك: نحب نحن الوطن.
- و كالضمير في " أنت " مثل: يا تلميذ تدرس . والتقدير: يا تلميذ تدرس أنت. إذن فاعل الفعل " تدرس " ضمير مستتر وجوبا تقديره " أنت " ¹.
- وفعل الأمر للمخاطب: نحو: اعلم، ففاعل الفعل " اعلم " ضمير مستتر وجوبا تقديره " أنت ".

و منه فالضمير المستتر وجوبا هو الضمير الدال على المتكلم أو المخاطب فقط.

ب_الضمائر المستترة جوازاً: هي الضمائر الدالة على الغائب ² فنقول: المؤمن يعرف الحق والمؤمنة تعرف الحق. فيكون الفاعل في المثالين ضميراً مستتراً جوازاً تقديره: " هو " في المثال الأول . و"هي" في المثال الثاني.

فمعنى استتاره جوازاً أنه يجوز أن يُجعل مكانه الاسم الظاهر فهو يرفع الضمير المستتر تارة والاسم الظاهر تارة أخرى.

ومن خلال ما ذكرناه حول الضمائر المستترة يمكن القول إنّ القاعدة العامة في التفريق بين الضمائر المستترة وجوبا و جوازاً: أنّ الضمائر المستترة جوازاً ما لا تدلّ على حاضر أو حاضرين أو مخاطب.

3- سمات الضمائر:

لقد عدّد " تمام حسان " سمات الضمائر فيما يلي:

¹ - إياد عبد المجيد إبراهيم، في النحو العربي دروس و تطبيقات، ص29.

² - شرف الدين علي الراجحي، أسس النحو العربي و الصرف و المهارات التحريرية في الكتابة العربية، ص22.

إنّ الضمائر تشكل دوراً مهماً في علاقة الربط، فعودها إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه وهذا اقتصاد في الجهد العضلي، غير معرضة للبس، ومن هنا يؤدي إلى تماسك الجملة، والضمائر كلها مبنيات لا تظهر عليها الحركات و لا تنتمي إلى أصول اشتقاقية، وتكون ذات مراجع متقدمة عليها في اللفظ أو في الرتبة أو فيهما معاً، والأغلب في هذا المرجع أن يكون اسماً ظاهراً محدد المدلول، و من هنا يكون تحديد دلالة هذا الظاهر قرينة لفظية تعين الإبهام الذي كان الضمير يشتمل عليه بالوضع، لأن معنى الضمير وظيفي وهو الحاضر أو الغائب على إطلاقهما، وهي أيضاً تضام الأدوات في حالة النداء والضم والنسخ وفي الاستفهام والتوكيد...وهي كذلك تضام حروف الجر و العطف و الاستثناء...إلخ.

_ الضمائر تدل دلالة وظيفية على مطلق غائب أو حاضر هي لا تدل على مسمى كما تدل الأسماء فإذا أُريدَ لها أن تدل عليه فتقلب دلالتها من وظيفية إلى معجمية كان ذلك بواسطة المرجع، فدلالة الضمائر على المسمى لا تتأتى إلاّ بمعونة الاسم.

_ كما تكون الضمائر المنفصلة مباني تقسيم، تكون الضمائر المتصلة مباني تصريف فتقوم بدور اللواصق التي تلتصق بغيرها من الكلمات سواء أكان الضمير مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، و إن الضمائر المتصلة لواصل لا تستقل في الكتابة كما لصقت به فهي من وجهة النظر الكتابية المحضة أجزاء كلمات لا كلمات و هي بذلك تشارك الأدوات في سمة من سماتها¹.

¹-ينظر، تمام حسّان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص111 و ص113.

من هذه السمات نستنتج أن الضمائر متميزة عن بقية أقسام الكلم إلاّ الأداة حيث أن الأداة تكون على حرف واحد فإنها تلتصق بالكلمة و تصير كالجاء منها و ذلك نحو باء الجر و لامه و باء القسم و فاء العطف...إلخ.

الفصل الثاني

الاقتصاد اللغوي التركيبي في الحديث الشريف

-رياض الصالحين للإمام النووي- أنموذجا-

و فيه تمهيد و ثلاثة مباحث

المبحث الأول: إيجاز القصر في الحديث الشريف.

المبحث الثاني: الحذف في الحديث الشريف.

المبحث الثالث: الإضمار في الحديث الشريف.

تمهيد:

إنّ الحديث النَّبَوِيَّ الشريف مفعم بالأسرار الجليّة، وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، إذا أتينا إلى تعريفه نجده يعرف بأنّه " كل ما أُضيف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً أو تقريراً أو صفة خُلقيّة أو خُلقيّة، و ما أُضيف إلى الصحابة أو التابعين باعتبارهم شهود عصر النبوة و يدخل في الحديث الإخبار عن عصر النبوة، وعن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة و سائر الكلام عن أحوال السيرة النَّبَوِيَّة"¹، و بهذا فالحديث اصطلاحاً عبارة عمّا حُكي عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم من أقوال قالها أو أفعال فعلها، إضافة إلى ما أُضيف إلى الصحابة أو التابعين. إذن الحديث النَّبَوِيَّ الشريف هو كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء الأقوال أو الأفعال.

والحديث النَّبَوِيَّ يعدُّ في القمة من البلاغة العربية وهو أنموذج فريد للبيان العربي، و في هذا قوله سبحانه و تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء الآية 113].

و في معرض الإشادة بأدب النبوة، و أسرار الحديث النَّبَوِيَّ يقول القاضي عياض في كتابه "الشفى بتعريف حقوق المصطفى": "أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحمل سلاسة طبع وبراعة منزع، و إيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، فكان يخاطب كل أمة بلسانها، و يحاورها بلغتها"²، و بهذا نقول أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم غلب على طبعه الإيجاز في اللفظ، وقوة المعنى أي أنه "من كمال تلك النَّفس العظيمة، و غلبة فكره صلى الله عليه

¹ - حمام عبد الرحيم سعيد، التمهيد في علوم الحديث، دار البشر للثقافة و العلوم، دب، دط، 1999، ص4.

² - صابر عبد الدايم، الحديث النبوي رؤية فنية جمالية، دار الوفاء لندنيا النشر و التوزيع، الإسكندرية، دط، دت ص23.

و سلم على لسانه قلّ كلامه و خرج قصدا في ألفاظه، محيطا بمعانيه، تحسب النفس قد اجتمعت

في الجملة القصيرة و الكلمات المعدودة و ذلك بأسلوب محكم من غير تعقيد ولا تكلف¹.

و بهذا فالرسول صلى الله عليه و سلم يمتاز بخاصية الإيجاز في أسلوبه، و هو مراتب " فمنه ما

يبلغ حد الإعجاز و هو القرآن الكريم، و منه ما يبلغ الكمال في البيان البشري و هو ما نجده في

جوامع كلمه صلى الله عليه و سلم"².

وإذا ما أتينا إلى بيان مفهوم قول النبي صلى الله عليه و سلم: «أوتيت جوامع الكلم» فالكلم جمع

"كلمة"، والجوامع جمع "جامعة" و الجامعة اسم فاعلة، من جمعت، فهي جامعة، وكما يقال في

المذكر "جمع" فهو "جامع" و المراد بذلك أنه صلى الله عليه و سلم أوتي الكلم الجوامع للمعاني

وهو على قسمين:

القسم الأول "ألفاظ تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها، مما يجوز أن يُستعملَ في مكانها"³

والقسم الثاني "من جوامع الكلم، فالمراد به الإيجاز، الذي يدل به الألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة

أي أنّ ألفاظه _صلوات الله عليه_ جامعة للمعاني المقصودة على إيجازها واختصارها"⁴.

وبهذا فأسلوب النبي صلى الله عليه و سلم في أحاديثه الشريفة تمتاز بالإيجاز فهي تعد

صدى مضيئاً وترجمانا قوليا صادقا، وهذا ما أشار إليه الكثير من البلاغيين.

ومن الخصائص الفنية التي يمتاز بها الحديث النبوي الشريف الإيجاز والشمول وحذف فضول

الكلام، والتي هي من شروط البلاغة والفصاحة، وقد "قسم العلماء دلالة الألفاظ على المعاني ثلاثة

أقسام: أحدهما المساواة و هو أن يكون المعنى مساويا للفظ و الثاني التذييل وهو أن يكون اللفظ

¹ - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طو، 1973 ص300.

² - محمد الصّبّاغ، الحديث النبوي مصطلحه بلاغته كتبه، المكتب الإسلامي، دب، طه، 1981، ص106.

³ - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ج1، ص61.

⁴ -المصدر نفسه، ص63.

زائداً على المعنى و فاضلاً عنه، والثالث الإشارة و هو أن يكون المعنى زائداً على اللفظ أي أنه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة¹.

وبهذا نقول إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ في أحاديثه يجمع بين خاصيتي المساواة و الإشارة وليست فيه ألفاظ زائدة على المعنى.

"و إذا نظرنا في كلام النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ من جهة الصناعتين اللغوية و البيانية، رأينا في الأولى مُسَدِّدَ اللفظ مُحَكِّمَ الوضع جَزَلَ التركيب، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات: فخم الجملة واضح الصلة بين اللفظ و معناه... و رأيت في الثانية حسن المعرض، بيّن الجملة، واضح التفصيل، ظاهر الحدود، جيّد الرّصف متمكّن المعنى"²، وهذا نسق في البلاغة قلما يتهيأ لبشر وُصِفَ بالبلاغة، فالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قد تأتي له كل أساسيات الصنعة في كلامه من اللغة والبيان والحكمة، و هذا ما نجده في أحاديثه الشريفة المضمومة في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي، و قبل الشروع في دراسة نماذج من الأحاديث النبوية فيه نعرّج بدايةً إلى التعريف بالمؤلف:

- هو "يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعه بن حزام الفقيه الشافعي الحافظ، الزاهد، المكنى بأبي زكريا، الملقب بمحي الدين النووي المعروف بشيخ الإسلام، ولد سنة 631 هـ بنوى وهي قرية من قرى حوران من بلاد سوريا تعلم القرآن ببلده ثم قدم دمشق مع والده، فسكن بالمدرسة الرواحية، و سنّه آنذاك تسع عشرة سنة، فاشتغل بالعلم و جدّ و اجتهد ولازم

¹ - صابر عبد الدايم، الحديث النبوي رؤية فنية جمالية، ص55.

² - ينظر، مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص324 و325.

الشيخ كمال الدين اسحق المغربي فأعجب به وأحبه لذكائه وفطنته وحفظه وجعله معيداً لأكثر تلامذته و في سنة 651هـ حجّ مع والده ثم عاد من الحج فتابع الاشتغال بالعلم¹.

وقد "صبّ الله عليه العلم صبّاً كما يقول والده حيث كان يقرأ اثني عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً، وحاول أثناءها دراسة الطب لكنه لم يفلح، وتولّى مشيخة دار الحديث الأشرقية سنة 665هـ. كما أنه لم يتزوج، و قد توفي رحمه الله سنة 676 هـ و دفن ببلده"².

_ ولقد "ترك الإمام النووي رحمه الله للمسلمين كنوزاً من العلم كثيرة و مصنفات عديدة نذكر من بينها: المنهاج في شرح مسلم، و كتاب الأذكار، و شرح المذهب، و كتاب الأربعين النووية، و له كتاب الأصول و الضوابط و يلوح على اسمه أنه في أصول الفقه، و يرجح هذا أنه أكثر الاشتغال بهذا العلم و كان يدرسه، و الناظر في شرح المذهب الذي سماه المجموع يرى أنه عنى بربط الفروع الفقهية بأصولها"³، وقد أضافت أعماله على غزارتها للمكتبة الاسلامية نُحْرًا تراثياً وافراً راقياً لا يستغني عنه عالم ولا متعلم، ومن أبرزها رياض الصالحين والذي نحن بصدد دراسة بعض الأحاديث منه، وهو كتاب قيم بمضمونه العظيم من سنة نبينا الكريم، يحوي الآيات والأحاديث قسّمها الإمام النووي و رتبها إلى كتب وتحت كل كتاب أبواب عديدة، وافتتح كل باب بما يناسبه من الآيات القرآنية ثم الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان هذا الكتاب بما يحويه من أبواب عظيمة في الدين لا يستغني عنه كل مسلم ومسلمة، فهو كتاب تسمو به النفوس وتطمئن و تعلقو به الهمم، فهو زاد لكل من أراد العلم والتعلم، فهو رياض الصالحين.

¹ - عبد الله المراغي، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، مطبعة أنصار السنة المحمدية، الناشر محمد علي عثمان دب، 1947، ج2، ص82.

² - النووي، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، رياض الصالحين (من كلام سيّد المرسلين) اعتنى به و راجعه: محمد علي القطب، و الدّالي بن منير آل زهوي، دط، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2012، ص7.

³ - عبد الله المراغي، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ص82.

المبحث الأول: إيجاز القصر في الحديث الشريف.

بعد القيام في الفصل الأول بتبيان أقسام الإيجاز لاحظنا أنّ الإيجاز على قسمين: أحدهما إيجاز حذف و الآخر إيجاز قصر، وهذا الأخير ما نود التطبيق عليه، فنجد في أقواله صلى الله عليه وسلم أمثلة كثيرة ينطبق عليها إيجاز القصر، ألفاظها قليلة و معانيها غزيرة دون أن يكون فيها ما يدل على كلام مطوي محذوف من اللفظ مشار إليه بقريظة من القرائن.

و من أمثلة ما نجده في "رياض الصالحين" مايلي:

*و ارتأينا خير ما نبتدأ به هذا التطبيق قوله صلى الله عليه و سلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، وَ مَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»¹.

وإذا أتينا إلى إعراب إِنَّمَا الأعمال بالنيات، فالأعمال: مبتدأ و بالنيات: خبر

وأيضا إِنَّمَا لكل امرئ ما نوى: مبتدأ و خبر لكن قُدِّمَ الخبر على المبتدأ، لأنَّ المبتدأ في قوله إِنَّمَا لكل امرئ ما نوى هو "ما نوى" متأخر.

وفي قوله فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله ورسوله: هذه جملة شرطية، أداة الشرط فيها "من" و فعل الشرط كانت: و جوابه: فهجرته إلى الله ورسوله.

ومثل ذلك في إعراب و من كانت هجرته لدنيا يصيبها...

وكما نقول أيضا إنّ هذا الحديث من أهم الأحاديث التي عليها مدار الإسلام فهو أصل في الدين وعليه تدور غالب أحكامه.

¹ - رياض الصالحين، باب الإخلاص و إحضار النية في جميع الأعمال و الأقوال البارزة و الخفية، حديث رقم 1

"ويتضح هذا من كلام العلماء؛ قال أبو داود: إنَّ هذا الحديث **إنَّما الأعمال بالنيات** نصف الإسلام لأنَّ الدين إمَّا ظاهر و هو العمل أو باطن و هو النية.

و قال الإمام أحمد و الشافعي: يدخل في حديث **إنَّما الأعمال بالنيات** ثلث العلم و سبب ذلك أنَّ كسب العبد يكون بقلبه و لسانه و جوارحه، فالنية بالقلب أحد الأقسام الثلاثة، و لذا استحَب العلماء أن تستفتح به الكتب و المصنفات"¹.

و هذا ما نجده واضحا في رياض الصالحين و غيرها من الكتب و الفائدة من هذا هو تنبيه طالب العلم أن يصحح نيته لوجه الله تعالى في طلب العلم و في فعل الخير.

و بهذا نستشف أنَّ هذا الحديث يحتوي على بلاغة الحصر و المتمثلة في قوله **إنَّما الأعمال بالنيات** و هو إثبات الحكم في المذكور و نفيه عمَّا سواه، و طريق الحصر في هذا الحديث: **إنَّما** لأنَّ **إنَّما** تفيد الحصر و كذلك في كل من و **إنَّما** لكل امرئ ما نوى و نمشي في الحديث: **فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله، فهجرته إلى الله و رسوله، و من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه** ففي الجملة الأخيرة من البلاغة إخفاء نية من هاجر إلى الدنيا لقوله **فهجرته إلى ما هاجر إليه** و لم يقل **إلى دنيا يصيبها** و الفائدة البلاغية من ذلك تحقير ما هاجر إليه و من كانت هجرته إلى الله و رسوله الجواب **فهجرته إلى الله و رسوله** ذكرها. و من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها **فهجرته إلى ما هاجر إليه** و لم يقل **إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها**، و ذلك لتحقير شأن ما هاجر إليه و هي الدنيا أو المرأة.

¹ - مصطفى البغا، محي الدين مستو، الوافي في شرح الأربعين النووية، دط، دار الوعي الجزائر، 1994، ص11 و ص12.

*و في قوله صلى الله عليه و سلم: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَ إِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَ بَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ»¹

فالحديث الذي بين أيدينا حديث لا حذف فيه، يتكون من جملة اسمية الأداة فيها إن و اسمها

الحلال وخبرها بيِّنٌ، و كذلك في جملة إن الحرام بيِّنٌ.

و إن هذا الحديث يحمل معاني كثيرة زادت على لفظه و هذا واضح من خلال شرحه فإنه

يشتمل على جلّ الأحكام الشرعية فإنّ الحلال و الحرام ما يكون الحكم فيهما بيِّنًا لا خلاف فيه بين

العلماء، و إمّا مشتبهًا خافيًا تتجاذبه وجوه التأويلات.

فقد قسّم النبي صلى الله عليه و سلم من خلال هذا الحديث الأمور ثلاثة أقسام:

حلال واضح لا يخفى حِلُّه كأكل الخبز و المشي و النوم... و حرام واضح كالخمر و الزنا...

وأمّا المشتبهات فمعناها أنّها ليست بواضحة الحِلِّ و الحرمة و من الورع تركها.

وهذا الحديث جامعٌ، على عظيم موقعه و كثرة فوائده، فهو من الأحاديث التي يدور عليها الإسلام

وقد قيل عنه أنّه ثلث الإسلام و من أمعن النظر فيه وجده حاويا لجميعه لأنّه مشتمل على بيان

كل من الحلال و الحرام و المشتبه و ما يصلح القلب و يفسده.

*و قوله أيضا صلى الله عليه و سلم: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّؤُ الْمِيزَانِ وَسُبْحَانَ

اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلَّانِ -أَوْ تَمَلَّأ- مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، وَ الصَّلَاةُ نُورٌ، وَ الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ

وَ الصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَ الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ...»².

نجد في هذا الحديث مجموعة من الجمل الاسمية المكونة من مبتدأ و خبر هي الطهور شطر

الإيمان و الصلاة نور و الصبر ضياء و الصدقة برهان.

¹ - رياض الصالحين، باب الورع و ترك الشبهات، حديث رقم 588، ص 170.

² - نفسه، باب الصبر، حديث، رقم 25، ص 24.

ففي هذا الحديث من أول وهلة لا تظهر لنا فيه المعاني الحقيقية لأنّ ألفاظه قليلة مكونة من كلمتين أو ثلاث على الأكثر.

فكلمة الطُّهُور في قوله أنّ الطهور شرط الإيمان عنى بها الرسول صلى الله عليه و سلم طهارة الإنسان حسيّاً و معنويّاً، و شرط الإيمان يعني به نصفه، ذلك لأنّ الإيمان تخلية و تحلية فالطهور معناه أن يتطهر الإنسان من الداخل و من الخارج من كل ما فيه أذى فلهذا جعله الرسول صلى الله عليه و سلم شرط الإيمان.

وفي قوله الصلاة نور، حيث أنّ الصلاة نور للعبد في قلبه تفتح عليه باب المعرفة لله عزّ وجل ونور في وجهه فلهذا نجد أكثر الناس نوراً في الوجوه أكثرهم صلاة و نوراً في قبره لأنّ الصلاة عمود الاسلام و كذلك نور في حشره يوم القيامة، فالصلاة إذن هي نور للإنسان في جميع أحواله، و بهذا يقتضي للإنسان أن يحافظ عليها حتى يكثر نوره و عمله و إيمانه.

و أمّا في قوله الصبر ضياء أي أنّ في الصبر "نور لكن نور مع حرارة، فالضوء لابدّ فيه من حرارة و هكذا الصبر لابدّ فيه من حرارة و تعب لأنّ فيه مشقة كبيرة و لهذا كان أجره بغير حساب"¹. و أمّا قوله الصدقة برهان، فالصدقة في معناها هي بذل المال تقرباً لله عزّ و جل و في هذا برهان على إيمان العبد لأنّ النفس مفطورة على حب المال.

نلاحظ أنّ هذا الحديث يتركب من كلمتين مبتدأ و خبر إلا أنّ معناهما كثير فقد اختار عليه الصلاة والسلام ألفاظاً قليلة بمعانٍ ذات دلالة عامة وشاملة تحيط بكل النواحي إلى جانب استغنائه عن التفصيل الكثير.

¹ - محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، تح: محمد سعيد محمد و عبد السلام عبد الحكيم عوض دط، دار بن الهيثم، دب، 2002، ج1، ص68.

*قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَ خَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»¹.

ففي قوله الدنيا متاع مبتدأ و خبر، و مثله في بقية الحديث، و لا نرى فيه أي حذف و على الرغم من قصر الألفاظ فيه إلا أنّ المعاني لإيضاحها تتطلب جملاً، فقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما يتعلق بأمور هذه الدنيا فوصفها بالمتاع، و خير متاعها المرأة الصالحة في دينها و عقلها فهذا خير متاع الدنيا لأنّها ستحفظه في سره و ماله و ولده.

*و أيضا في قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ»².

هو الآخر حديث يمتاز بالقصر في ألفاظه، فهو يتكون من جملة اسمية مركبة من الأداة إنّ و اسمها الدنيا وخبرها حلوة، فقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا بأنها "حلوة في المذاق خضرة في المرآى و الشيء إذا كان خضرا حلوا فإنّ العين تطلبه أولاً، ثم تطلبه النفس ثانيا، و الشيء إذا اجتمع فيه طلب العين و طلب النفس، فإنّه يوشك للإنسان أن يقع فيه، فالدنيا حلوة في مذاقها، خضرة في مرآها، يغتر الإنسان بها و ينهمك فيها فيجعلها أكبر همه"³.

وبهذا فالحديث حديث موجز في ألفاظه كثير في معانيه.

والملاحظ من خلال ما تمّ تقديمه من "إيجاز القصر" أنّه يقتصر على الجوهر فقط والكلمة الجامعة، والإيجاز بصفة عامة من أهم الخصائص التي يمتاز بها النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ببراعته في الأسلوب والإعجاز في القول، فقد قلّ كلامه و خرج قصدا في ألفاظه محيطا بمعانيه وهنا تكمن الجمالية.

¹ -رياض الصالحين، باب الوصية بالنساء، حديث رقم 280، ص94.

² -نفسه، باب التقوى، حديث رقم70، ص38.

³ -محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، ج1، ص288.

المبحث الثاني: الحذف في الحديث الشريف

لقد تطرقنا في الفصل الأول إلى بيان مصطلح الحذف و أنواعه، و الذي هو حذف أو أكثر من أجزاء الجملة مع قيام قرينة تعيين المحذوف، ورأينا من أنواع الحذف الواجبة والجائزة وذلك في كل من المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل والمفعول به، و نحن الآن في هذا المبحث بصدد دراسة هذه الأنواع على التوالي في رياض الصالحين.

1-حذف المبتدأ:

إذا أتينا إلى تعريف المبتدأ نقول عنه هو المتحدث عنه في الجملة الاسمية، وهو الاسم الذي يُبتدأ به الكلام، و يكون مرفوعا و الأصل فيه ذكره إلا أنه يحذف في مواضع وجوبا و في مواضع أخرى جوازا.

أ_ حذف المبتدأ وجوبا:

و من أمثلة الحالات التي يرد فيها المبتدأ محذوفا وجوبا في رياض الصالحين ما يلي:

*أن يكون الخبر مخصوصا ب "نَعَمْ" أو "بِئْسَ" و مثاله: قول الرسول صلى الله عليه وسلم:
«انذُنُوا لَهُ، بئسَ أَخُو العَشِيرَةِ!»¹

نلاحظ حذف المبتدأ من قوله بئس أخو العشيرة و تقدير الكلام بئس هو أخو العشيرة أي "أخو" خبر لمبتدأ محذوف وجوبا، و ذلك لوقوعه بعد بئس، أي أنّ المذموم هو أخو العشيرة.

دلّ هذا الحديث على جواز غيبة من كان من أهل الفساد والغي والثناء عليهم شرًا، وذلك من أجل أن يحذر الناس فساده حتى لا يغتروا به، و ذلك بنوع من الإشارة إلى الشخص الذي يحاول أن يسحر الناس بكلامه و لكن لا خير فيه، و لو لم يكن هذا الحذف لما كان هذا الرواء.

¹ -رياض الصالحين، باب ما يباح من الغيبة، حديث رقم 1531، ص358.

ب- حذف المبتدأ جوازاً:

و- من أمثلة الحالات التي يرد فيها المبتدأ محذوفاً جوازاً في رياض الصالحين مايلي:

*إذا وقع بعد فعل القول وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأَتَىٰ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَ لَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيٌّ، فَقَدْ قِيلَ...»¹.

جاءت كلمة "جري" في الحديث خبراً لمبتدأ محذوف جوازاً تقديره "أنت جري" و ذلك لوقوعه بعد فعل القول.

نلاحظ في قوله: يُقَالُ: جَرِيٌّ أَنَّهُ يَفْتَقِدُ إِلَى عِنَصْرٍ مِّنْ عِنَاصِرِ الْجُمْلَةِ الْأَسَاسِيَةِ إِلَّا أَنْ حَذَفَهُ عَكْسَ ذَوِقَا جَمَالِيَا زَادَ الْحَدِيثَ خَفَةً وَ بَهَاءً مَعَ الْمَعْنَى الْوَافِي.

*إذا وقع في جواب الاستفهام: و ذلك في مثل قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا عُدْوَى وَ لَا طَيْرَةَ وَ يُعْجِبُنِي الْفَأَلُ» قَالُوا: وَ مَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ»²

إذا نظرنا في قوله «كلمة طيبة» ف"كلمة" هي خبر لمبتدأ محذوف جوازاً و ذلك لوقوعه في جواب الاستفهام و تقدير الكلام فيه "هي" كلمة طيبة.

و بهذا يمكن القول أنه رغم حذف عنصر أساسي "المبتدأ" إلا أنه أضفى لمسة جمالية، الغرض البلاغي من حذفه هو التخفيف.

*بعدما الخبر صفة له في المعنى و مثال ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُنبِئُكُم مَّا الْعِضَةُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ؛ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ»³.

¹ - رياض الصالحين، باب تحريم الرياء، حديث رقم 1617، ص 381.

² - نفسه، باب النهي عن التطير، حديث رقم 1674، ص 392.

³ - نفسه، باب النميمة، حديث رقم 1538، ص 360.

وردت كلمة " القالة " خبراً لمبتدأ محذوف جوازاً و ذلك لوقوع الخبر صفة له في المعنى وتقدير الكلام: هي "النميمة"، وهي "القالة بين الناس".

فقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ النميمة نقلُ الكلام بغية الإفساد ونشر البغضاء بين الناس، وهي من كبائر الذنوب، فحذف المبتدأ و ذكر الخبر مباشرة والذي يعتبر صفة له في المعنى، وهذا ممّا أضفى على الكلام رونقاً و جمالاً.

2- حذف الخبر:

إنّ الخبر هو ما يكمل مع المبتدأ جملة و يكمل معه الفائدة، و يعرف أيضاً بالمسند أو المُخبر به.

أ- حذف الخبر وجوباً:

و من أمثلة الحالات التي يرد فيها الخبر محذوفاً وجوباً في رياض الصالحين ما يلي:

*إذا وقع الخبر بعد "لولا الإمتناعية": و ذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ » وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَجُّ، وَبِرُّ أُمِّي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَ أَنَا مَمْلُوكٌ¹.

في هذا الحديث حُذف الخبر وجوباً والتقدير لولا الجهاد موجود وذلك لوقوعه بعد لولا الإمتناعية وقد أضفى هذا الحذف خفة وبهاءً عليه.

ب- حذف الخبر جوازاً:

و من أمثلة الحالات التي يرد فيها الخبر محذوفاً جوازاً في رياض الصالحين ما يلي:

¹ -رياض الصالحين، باب فضل المملوك الذي يؤدي حق الله و حق مواليه، حديث رقم 1363، ص 318.

*في جواب الاستفهام وهذا ما نجده في قوله صلى الله عليه وسلم: « ثُمَّ صَعِدَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى

السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ¹ »

و موضع الشاهد هنا ومن معك؟ قال: محمد، نلاحظ أنّ كلمة "محمد" مبتدأ و خبره محذوف تقديره

"معي" أي تقدير الكلام "محمد معي"، و قد حذف في هذه الحالة لوقوعه بعد جواب الاستفهام.

فالحديث الذي بين أيدينا عبارة عن حوار فيه سؤال و جواب، الألفاظ فيه لا تتعدى كلمة أو كلمتين

و يكون المعنى فيه منتهى البلاغة.

3- حذف الفعل:

والفعل كلمة تدل على حدث أو معنى مقترن بزمن، و الزمن فيه قد يكون ماضياً أو حاضراً أو في

المستقبل، وقد يحذف الفعل وجوباً أو جوازاً.

أ- حذف الفعل وجوباً:

و من أمثلة الحالات التي يرد فيها الفعل محذوفاً وجوباً في رياض الصالحين ما يلي:

*إذا وقع بعد أداة تختص بالدخول على الأفعال مثل (إن) و (إذا) و (لَوْ) و بعد الأداة يُقدَّر فعل

محذوف وجوباً يُفسَّر بالفعل المذكور بعدها، و ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: « لَا تَشْرَبُوا

وَاحِدًا كَشْرَبِ الْبَعِيرِ، وَ لَكِنْ اشْرَبُوا مَتْنِي وَ ثَلَاثَ، وَ سَمُّوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ، وَ أَحْمَدُوا إِذْ أَنْتُمْ

رَفَعْتُمْ² ».

حُذِفَ الفعل في قوله "إذا أنتم شربتم" وجوباً و تقديره: "إِذَا شَرِبْتُمْ أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ" و قد فسَّر الفعل

المحذوف: الفعل الذي بعده و هو "شَرِبْتُمْ".

¹ - رياض الصالحين، باب بيان أنّ السنة إذا قيل للمستأذن: من أنت؟ أن يقول: فلان فيسمى نفسه بما يُعرَفُ به من

اسم أو كنية و كراهة قول "أنا" و نحوها، حديث رقم 874، ص 231.

² - نفسه، باب أدب الشرب و استحباب التنفس ثلاثاً خارج الإناء و كراهة التنفس في الإناء و استحباب إدارة الإناء

على الأيمن بعد المبتدئ، حديث رقم 758، ص 208.

النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يدعوننا و يعلمنا كيفية آداب الشرب، و الطريقة الصحيحة لذلك، فجاءت ألفاظه قصيرة بالحذف، غير أنها مبيّنة للمقصود المرجو من هذا الحديث.

4- حذف الفاعل:

الفاعل هو الاسم الذي أُسند إليه الفعل و حكمه الرفع، و هو ركن من أركان الجملة لا بد منه.

- و من أمثلة الحالات التي يرد فيها الفاعل محذوفاً في رياض الصالحين مايلي:

*إذا بُني الفعل للمفعول، و من أمثلة ما نجده في هذا الصدد: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»¹.

حُذِفَ الفاعل من قوله: "يُحْشَرُ النَّاسُ" و ذلك لوقوع الفعل مبنياً للمجهول، وتقدير الكلام هو:

"يُحْشَرُ اللهُ النَّاسُ" فقد نابت كلمة "الناس" عن الكلمة المحذوفة "الله" وأصبحت في محل رفع نائب

فاعل، و قد تحدث النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عن اليوم الذي يجمع الله فيه

الناس "حفاة" ليس لهم نعال، و "عراة" ليس عليهم ثياب، و "غرلاً" أي أنهم غير مختونين².

فحذفُ الفاعل هنا ما زاد النص جمالاً، فقد كان الغرض من الحذف هو العلم الواضح بالمحذوف

وهذا نوع من الاختصار والتخفيف في الجهد المبذول دون أن يختل المعنى المقصود.

*إذا لاقى الفاعل ساكناً من كلمة أخرى، و ذلك تخلّصاً من التقاء الساكنين: و ذلك نحو قول

الرسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَتُؤَدَّنَ الْحُفُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقَادَ لِلشَّاةِ

الْجُلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْبَاءِ»³

حُذِفَ الفاعل من قوله "لَتُؤَدَّنَ" وأصل الفعل هو "لَتُؤَدُونَنَّ" الثانية فهي نون التوكيد الثقيلة.

¹ - رياض الصالحين، باب الخوف، حديث رقم 411، ص125.

² - العثيمين، شرح رياض الصالحين، ج2، ص201.

³ - رياض الصالحين، باب تحريم الظلم و الأمر بردّ المظالم، حديث رقم 204، ص77 الجُلْحَاءِ: التي ليس لها

قرن، القَرْبَاءِ: التي لها قرن.

و قد حذف الواو "واو الجماعة" لالتقاء الساكنين.

ففي هذا الحديث أقسم النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدّق بغير قسم: أنّ الحقوق ستؤدى إلى أهلها يوم القيامة، و لن يَضِيعَ لأحد حق، فالحق الذي لك إن لم تستوفه في الدنيا استوفيته في الآخرة.

فهذا الحديث في منتهى البلاغة فقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم و أكد على أنّ الحقوق ستؤدى إلى أصحابها يوم القيامة.

5- حذف المفعول به:

المفعول به اسم منصوب يدلّ على من وقع عليه الفاعل و لا تتغير معه صورة الفعل.
*و كما سبق الذكر أنّ حذف المفعول به لا يكون إلا إذا دلّت عليه قرينة، و من أمثلة ما نجده في قوله صلى الله عليه وسلم: « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَ أَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَ أَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ »¹

حُذِفَ "المفعول به" في موضع واحد من هذا الحديث و ذلك في قوله "أَنْ يَكْرَهُ" فتقدير الكلام: "أَنْ يَكْرَهُ الْمَرْءَ"، و هذا المحذوف بيّنه المفعول به المذكور في قوله "أَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ" فنقول حُذِفَ المفعول به في هذه الحالة، و ذلك لوجود دليل من السياق يدلّ على الكلام المحذوف. والحديث هنا يدور حول محبة الله و رسوله، و حب النَّاسِ بعضهم لبعض، فحذف المفعول به هنا لم يُحْدِثْ خللاً في المعنى بل حَقَّقَ بالاختصار خفة و بلاغة.

¹ -رياض الصالحين، باب فضل الحب في الله و الحث عليه و إعلام الرجل من يحبه، و ماذا يقول له إذا أعلمه حديث رقم 375، ص 116.

فالملاحظ من النماذج المقدمة في الحذف أنه حقاً سمة من سمات الاقتصاد اللغوي الذي يزيد الكلام جمالاً و روعةً، فرغم حذف بعض العناصر الأساسية التي يشتمل عليها بنيان النص الأصلي، إلا أن المعنى لا يختل بل يزيده ببياناً و خفةً.

ملاحظة صغيرة: بالنسبة للنماذج التي لم نجد التطبيق عليها لم نشر إليها في هذا الجزء.

المبحث الثالث: الإضمار في الحديث الشريف:

الضمير اسم وُضع ليُدل على المتكلم مثل "أنا" أو المخاطب مثل "أنت" أو الغائب مثل "هو" وهو قسمان بارز و مستتر، البارز و هو ما له صورة ظاهرة يُلفظ بها كالضمائر السابقة.

منها ما هو "متصل" و منها ما هو "منفصل"، و المستتر و هو ما يُلحظ من الكلام و ليست له صورة ظاهرة يُلفظ بها.

1_ الضمائر البارزة و تنقسم إلى:

أ- الضمائر المتصلة:

و كما سبق لنا الذكر عن الضمائر المتصلة أنّها: لا تستقل بنفسها بل إنّها تلحق بالفعل أو بالاسم أو بالحرف و هي: إمّا في محل رفع تتمثل في الضمائر المتحركة وهي: تاء الفاعل و ألف الاثنين، و واو الجماعة، و نون النسوة، و ياء المخاطبة، و منها ما يقع في محل نصب وجر و المتمثلة في كاف الخطاب و هاء الغيبة و ياء المتكلم، و منه ما يقع مرفوعاً و منصوباً و مجروراً متمثلاً في (نا) للمتكلم.

و من أمثلة الضمائر المتصلة في رياض الصالحين ما يلي:

*قول الرسول صلى الله عليه و سلم: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ: إِذَا أَبْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوْضَتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةُ»¹.

¹ - رياض الصالحين، باب الصبر، حديث رقم 34، ص 28.

نلاحظ في هذا الحديث وجود عدة ضمائر متصلة و هي:

- التاء المفردة المتصلة بكل من الفعلين: " ابتليْتُ " و " عوضْتُ"، جاءت مضمومةً للمتكلم

في محل رفع فاعل.

- هاء الغائب في الفعل " عوضته"، ضمير متصل في محل نصب مفعول به

و في كلمة "حبيبتيه" ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

- ياء المتكلم المتصلة بالاسم في كلمة " عبدي " في محل جر مضاف إليه.

و معنى هذا الحديث أنّ النبي صلى الله عليه و سلم قال عن ربه أنّه ما من إنسان يقبض الله

عنه عينيه فيصبر و يحتسب إلاّ عوّضه بهما جزاءً الجنة.

*و في قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: « يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ

الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ »¹.

نلاحظ في هذا الحديث الضمائر المتصلة:

- ياء المخاطبة في الفعل " تكوني " ضمير متصل في محل رفع فاعل، عوّضت كلمة فاطمة

لعدم تكرارها في كل مرة.

*و في قوله صلى الله عليه و سلم: « سَمَّ اللَّهُ وَ كُلُّ بِيَمِينِكَ، وَكُلُّ مِمَّا يَلِيكَ »².

- كاف الخطاب في: الاسم " يمينك " ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، و في الفعل

"يليك " والذي يكون في محل نصب مفعول به.

¹ - رياض الصالحين، باب الحياء، و فضله و الحث على التخلق به، حديث رقم 687، ص191.

² - نفسه، باب التسمية في أوله و الحمد في آخره، حديث رقم 728، ص203.

و مناسبة الحديث أنه "قُدِّمَ للنبيِّ صلى الله عليه و سلم طعام، و كان غلامًا صغيرًا، فجعلت يده تطيش في الصفحة من هنا و من هنا، وقد كان النبي صلى الله عليه و سلم لا يدعُ مجالاً يحتاج إلى التعليم إلاّ علّمه، حتى الصغار، فقال له: " سمّ الله، و كل بيمينك و كل ممّا يليك" فهذه ثلاثة آداب في الأكل علّمها النبي صلى الله عليه و سلم هذا الغلام"¹.

قد أضفى الضمير المتصل "كاف الخطاب" في هذا الحديث سهولةً في الكلام و التلقي.

*و في قوله صلى الله عليه و سلم: « البَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَ بَيْنَا بُورِكَ لُهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَ إِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا »².

من خلال الحديث نلاحظ وجود:

• ألف الاثنين في الأفعال "يتفرقا" و "صدقا" و "بيننا" و "كذبا" و "كتما" ضمير متصل في محل رفع فاعل.

*و في قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ، إِلَّا غَلْبَهُ فَسَدُّوا وَ قَارِبُوا وَ أَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَ الرُّوحَةِ وَ شَيْءٍ مِّنَ الدُّلْجَةِ »³.

• واو الجماعة في الأفعال: "سَدُّوا"، "قَارِبُوا"، "أَبْشِرُوا" و "استعينوا" ضمير متصل في محل رفع فاعل.

دلّت "واو الجماعة" في هذا الحديث على جموع المسلمين، فقد أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستعانة على طاعة الله عزّ وجلّ بالأعمال في وقت نشاطهم، وفراغ قلوبهم، بحيث يتلذذون العبادة، و لا يسأمون و يبلغون مقصودهم.

¹ - العثميين، شرح رياض الصالحين، ج3، ص11.

² - رياض الصالحين، باب الصدق، حديث رقم 59، ص34.

³ - نفسه، باب الاقتصاد في الطاعة، حديث رقم 145، ص57.

*و في قوله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلِي وَ مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفُرَاشُ

يَقَعْنَ فِيهَا وَ هُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَ أَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَ أَنْتُمْ تَقْلَتُونَ مِنْ يَدَيَّ»¹.

تضمن هذا الحديث على:

• النون المنفردة وذلك في الفعل "يقعن"، ضمير متصل في محل رفع فاعل.

ومعنى الحديث أنه من فقه في دين الله و علم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعلم فإنه خير الأقسام لأنه علم و فقه لينتفع هو و ينفع الناس، وفي الحديث أيضا نستشف حسن تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بضرب الأمثال و هي من أحسن طرق التعليم ووسائله.

*و في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ

اسْتَلْهِمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، وَكَانَ الَّذِينَ، فِي أَسْفَلِهَا إِذَا

اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرَوْا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَ لَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا

فَإِنْ تَرَكَوهُمْ وَ مَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَ نَجَوْا جَمِيعًا»².

نجد في هذا الحديث:

• "نا" للمتكلم في الفعل "خرقنا"، ضمير متصل في محل رفع فاعل، وفي كل من الاسمين

"نصيبنا" و"فوقنا" في محل جر بالإضافة.

وقد أضفت الضمائر المتصلة في هذه المجموعة من الأحاديث خفة و سلاسة، و في استعمالها

تعويض لكلام قد يطول و يتكرر، فبها نميز إن كان المقصود مفردًا أو جمعًا، ذكرًا أو أنثى.

¹ -رياض الصالحين، باب الأمر بالمحافظة على السنة وأدائها، حديث رقم 163، ص63.

² - نفسه، باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، حديث رقم 187، ص70.

ب- الضمائر المنفصلة:

وأما الضمير المنفصل و كما قلنا سابقا هو الضمير الذي يكون ظاهر الاستقلال في النطق وهو ما يصح الابتداء به، و هو قائم مقام الاسم الظاهر و الغرض منه الاختصار وعدم التكرار في كل مرة.

و من أمثلة الضمائر المنفصلة في رياض الصالحين ما يلي:

*قول الرسول صلى الله عليه و سلم: « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأَجِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَ أَنَا صَائِمٌ »¹.

نلاحظ في هذا الحديث:

• "أنا" للمتكلم المفرد ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ و هو يقصد نفسه عليه الصلاة والسلام.

*قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَ هُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ »².

في هذا الحديث:

• هو للمفرد الغائب ضمير منفصل في محل رفع، و قد أغنى ذكره عن تكرار كلمة العبد.

*و في قوله صلى الله عليه و سلم: « هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ هِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ »³.

في هذا الحديث نلاحظ وجود ضميرين منفصلين:

"هُنَّ" لجمع المؤنث الغائب، و "هي" للمفردة الغائبة في محل رفع مبتدأ.

¹ - رياض الصالحين، باب استحباب صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَ الْخَمِيسِ، حديث رقم 1256، ص 299.

² - نفسه، باب الفضل و الحث عليه، حديث رقم 1428، ص 331.

³ - نفسه، باب تحريم استعمال إنباء الذهب و إنباء الفضة في الأكل و الشرب و الطهارة و سائر وجوه الاستعمال، حديث رقم 1795، ص 417.

ومعنى الحديث أنّ الرسول صلى الله عليه و سلم نهى عن لبس الحرير و الديباج و الشرب في أنية الذهب والفضة فقال "هنّ" للكفار في الدنّيا و "هي" لنا في الآخرة.

*وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكَ وَالْإِنْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّ الْإِنْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ فَإِنْ كَانَ لِأَبَدٍ، فَفِي التَّطَوُّعِ لَا فِي الْفَرِيضَةِ»¹.

نجد في هذا الحديث:

• إِيَّاكَ ضمير منفصل للمفرد المخاطب دال على النصب، "إِيَّا" ضمير منفصل في محل

نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره "احذر" و "الكاف" لا محل له من الإعراب.

يحدّرنا الرسول عليه الصلاة و السلام في هذا الحديث من الالتفاف في الصلاة لا بالقلب و لا بالوجه إلى غير الله سبحانه و تعالى.

*وفي قوله صلى الله عليه و سلم: «إِيَّاكُمْ وَ الدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»²

و في هذا الحديث نجد:

إِيَّاكُمْ ضمير منفصل للجمع المخاطب دال على النصب، "إِيَّا" في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره "احذر" و "كم" لا محل له من الإعراب.

وفي قوله "إِيَّاكُمْ وَ الدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ" يعني احذروا من الدخول على النساء فإنّ خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية حرام.

2- الضمائر المستترة:

سبق القول أنّ الضمير البارز: ما كان له صورة في اللفظ و الكتابة، و أما الضمير المستتر ما لم يكن له صورة في الكلام، سواء أكان منطوقاً أو مكتوباً، بل يكون مقدراً في الذهن و معنوياً، وهو

¹ - رياض الصالحين، باب كراهة الالتفاف في الصلاة لغير عذر، حديث رقم 1756، ص408.

² - نفسه، باب تحريم الخلوة بالأجنبية، حديث رقم 1628، ص384.

نوعان: واجب الاستتار و هي الضمائر الدالة على المتكلم أو المخاطب ومما جاء، و جائز الاستتار وهي الضمائر الدالة على الغائب.

و من أمثلة الضمائر المستترة وجوباً في رياض الصالحين مايلي:

*في قول الرسول صلى الله عليه و سلم: « تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَ تُقِيمُ الصَّلَاةَ وَ تُؤْتِي الزَّكَاةَ وَ تَصِلُ الرَّحِمَ »¹.

نجد في هذا الحديث:

• ضميراً مستتراً وجوباً تقديره "أنت" في محل رفع فاعل في كل من الأفعال "تعبد"، "تشرک" "تقيم"، "تؤتي" و "تصل"، فصار الفاعل مقدرًا يُعرف من سياق الكلام، و يُقصد به الرجل

الذي أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم ليخبره عن عمل يدخله الجنة فأمره بعبادة الله وحده و إقامة الصلاة، و إيتاء الزكاة، و التي هي من فرائض الإسلام.

و من أمثلة الضمائر المستترة جوازاً في رياض الصالحين مايلي:

*قول الرسول صلى الله عليه و سلم: «لا يُشْرَ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»².

نلاحظ في هذا الحديث:

• "هو" ضمير مستتر جوازاً دال على الغائب المفرد في محل رفع فاعل في كل من الأفعال:

"يدري" و "ينزع" و "يقع".

فقد نهى النبي صلى الله عليه و سلم أن يشار إلى أحد بالسلاح، و تقدير الكلام ف"هو" لا يدري لعل الشيطان ينزع "هو" في يده فيقع "هو" في حفرة من النار و العياذ بالله.

¹ رياض الصالحين، باب تأكيد الزكاة و بيان فضلها و ما يتعلق بها، حديث رقم 1211، ص291.

² نفسه، باب النهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح و نحوه سواء كان جادا أو مازحا و النهي عن تعاطي السيف مسلولا، حديث رقم 1782، ص413.

نلاحظ ممّا سبق أنّ الضمير المستتر يتميّز عن الضميرين المتصل و المنفصل بأنّه غير منطوق و يُعرف من سياق الكلام، والإضمار بصفة عامة يعد أيضا مظهرا من مظاهر الاقتصاد في اللغة العربية، فهو يلغي التكرار و الكلام الطويل دون أن يختل المعنى.



وفي ختام هذا البحث المتواضع الذي تناولنا فيه واحدة من أهم خصائص اللغة العربية وهي ظاهرة الاقتصاد اللغوي، وقد كان الغرض من هذا البحث هو تتبع العناصر التي يتضمنها المستوى التركيبي من الاقتصاد اللغوي، و المتمثلة في كل من الإيجاز والحذف والإضمار في أقواله صلى الله عليه وسلم من خلال رياض الصالحين للإمام النووي .

و من النتائج التي أثمرت معنا في ختام هذا البحث ما يلي:

- أن مبدأ الاقتصاد مودعٌ في فطرة الإنسان، ومن هنا وُجد في اللغة بصفة عامة، وقد أخذ حيزاً واسعاً في مجال اللغة العربية بصفة خاصة، وفي لغته عليه الصلاة والسلام ميزةً و إعجازاً .
- _ أن مفهوم الاقتصاد اللغوي مصطلح شائع في علم اللغة الحديث، إلا أن فضل السبق إليه هم العرب، و بالتحديد نجده عند "ابن الأثير" في كتابه "المثل السائر".
- _ الاقتصاد اللغوي بمفهومه العام هو أن يبذل المتكلم أقلَّ جهدٍ ممكن في فترة وجيزة، و هو نوعان "اقتصاداً في النظام"، فكل من الإيجاز و الحذف و الإضمار هي من مظاهر اللغة العربية و "اقتصاداً في الكلام"، و هو متفاوت بين الناس و لا يتأتى للجميع، و قد تميز به الرسول عليه الصلاة و السلام في جوامع كلمه.

_ أما فيما يخص العناصر التي تدرج ضمن مصطلح الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي:

- * الإيجاز و الذي توصلنا من خلال ما قدمناه أنه عبارة عن كلام قليل يحمل معنى كثير، و هو بدوره ينقسم إلى قسمين: أحدهما إيجاز قصر والآخر إيجاز حذف
- وعن إيجاز القصر في الحديث الشريف صادفنا منه الكثير، فبلفظٍ يسير قدم لنا الرسول صلى الله عليه وسلم معانٍ جمّة تتمحور عليها أمور الدين والدنيا.

*أما فيما يخص الحذف وأنواعه في الحديث الشريف فجماليته تتضح عند حذف عنصر ما من الجملة الأساسية، ولا يكون هناك أي نقص أو فراغٍ داعٍ لالتباس أو الغموض، و لهذا يعدّ الحذف ملمحاً من ملامح الاقتصاد في اللغة الذي يزيد ثراءً لتعدد طرق التعبير عن مبتغاها.

*و بالنسبة للإضمار لاحظناه يخدم و بشكل كبير جانب الاقتصاد في اللغة، فالضمائر بأنواعها تلغي التكرار، و قد أضفت في الحديث الشريف خفةً و جمالاً.

و بتعاقب هذه العناصر أدركنا بعض الفروقات بينها، أنّ شرط الحذف أن يدل دليل على المحذوف بخلاف الإيجاز الذي هو عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الكثيرة.

و بالنسبة لشرط المضمّر؛ بقاء أثره المقدر في اللفظ، و هذا ما لا يشترط توفره في الحذف.

بهذا نقول و من أجل وصولنا إلى الهدف المنشود من هذه الدراسة عملنا جاهدين كي نحقق و لو الجزء القليل من المنفعة.

و بتمام النعمة و جب الشكر و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

﴿ ذَلِكِ الْفَضْلُ مِنْ رَبِّ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾



قائمة المصادر

والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

_ المصادر:

- 1- ابن الأثير ضياء الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الجُزريّ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1998.
- 2- ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، دط، دار الكتب العلمية دب، دت.
- 3- ابن عقيل، شرح الألفية، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة ط20، 1980.
- 4- ابن مالك أبو عبد الله جمال الدين ، شرح الكافية الشافية، تح: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
- 5- ابن هشام الأنصاري جمال الدين أبو محمد عبد الله ، شرح قطر الندى و بل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط11، 1963.
- 6- أبو حيان الأندلسي، التذليل و التكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هندراوي، دار القلم ط1، 1998.
- 7- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ط3، 1965.

- 8- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه و علّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1، 2004.
- 9- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة التراث، القاهرة، دط، دت.
- 10- سيوييه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
- 11- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن بكر، همع الهوامع في شرح الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998.
- 12- _____، الإتقان في علوم القرآن، تح: طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة الوقفية مصر، دت.
- 13- النووي، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، رياض الصالحين (من كلام سيّد المرسلين): اعتنى به و راجعه محمد علي القطب، و الدّالي بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية صيدا بيروت، دط، 2012.

المراجع :

- 14- أبو السعدو سلامة أبو السعدو، الأدب العربي في مختلف العصور، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع دط، 2007.
- 15- أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، السعي الحثيث إلى جمع فوائد علم الحديث، تعليق بشير ضيف بن أبي بكر، ديوان المطبوعات، الجزائر، دط، دت .

- 16- أبو صوفة محمد ، الأمثال العربية و مصادرها في التراث، مكتبة الأقصى عمان، ط₁
1982.
- 17- أحمد الودرني، قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب، دار المغرب الإسلامي
بيروت، دط، 2004.
- 18- أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط₁
1996.
- 19- إياد عبد المجيد إبراهيم، في النحو العربي دروس و تطبيقات، الدار العلمية الدولية للنشر
والتوزيع، عمان، ط₁، 2002.
- 20- تمام حسّان اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب نشر، توزيع، طباعة، دب، ط₃
1998،
- 21- تمام حمد عيد المنيزل، الحذف في النحو العربي، مؤسسة حمادة الدراسات الجامعية ط₁
2012.
- 22- حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا و فنون و نصوص، دار الوفاء لندنيا
الطباعة والنشر، ط₁، 2007 .
- 23- حمام عبد الرحيم سعيد، التمهيد في علوم الحديث، دار البشر للثقافة والعلوم، دط، 1999.
- 24- الرافعي، مصطفى صادق إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتاب العربي بيروت
لبنان، ط₉ ، 1973.
- 25- سراج الدين محمد، الحكمة في الشعر العربي، دار المراتب الجامعية، بيروت لبنان، دط
دت.

- 26- شرف الدين علي الراجحي، أسس النحو العربي و الصرف والمهارات التحريرية في الكتابة العربية(1)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، القاهرة، دط، 2006.
- 27- صابر عبد الدايم، الحديث النبوي رؤية فنية جمالية، دار الوفاء لنديا النشر والتوزيع الإسكندرية، دط، دت .
- 28- صالح بلعيد، في قضايا فقه اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت.
- 29- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للنشر والتوزيع الإسكندرية، دط، 1999.
- 30- عبد الرحمن حسن حن بك الميداني، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها، دار القلم دمشق، و الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996.
- 31- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، البيان، البديع، دار النهضة العربية بيروت، دط، دت .
- 32- عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريا المملكة العربية السعودية، دط، دت .
- 33- عبد الله المراغي، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، مطبعة أنصار السنة المحمدية الناشر محمد علي عثمان، 1947.
- 34- عبد الله جاد، الاختصار سمة العربية، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2006.
- 35- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب القاهرة، دط، 1999.
- 36- علي بن إبراهيم حشيش، علم المصطلح التطبيقي، دار قرطبة، ط1، 2004.

- 37- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان النشر و التوزيع، الأردن، دط، دت.
- 38- فهد خليل زايد، الإعجاز القرآني في علم المعاني، دار ياخا العلمية للنشر و التوزيع الأردن ط1، 2009.
- 39- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، دط المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، لبنان، 2008.
- 40- محمد الصَّبَّاح، الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه، المكتب الإسلامي، ط4، 1981.
- 41- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية دار الفكر للطباعة و النشر التوزيع، دط، دت.
- 42- محمد حسن بيومي شرشر، البلاغة القرآنية و النبوية في آثار الشريفين، زهراء الشرق القاهرة دط، دت.
- 43- محمد عبد الرحيم، ديوان الخطيئة مع السيرة و الأقوال و النوادر، دار الراتب الجامعية دب ط1، 2008 .
- 44- محمد علي زكي الصَّبَّاح، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 1992.

المعاجم:

- 45- أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، الجزائر ط1 . 2012 .
- 46- إنعام فوّال عكاري ، المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع ، البيان ، المعاني)، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996.
- 47- الجوهري، الصحاح، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.

48- مجمع اللّغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق، الدولية، مصر، دط، 2004.

الرسائل الجامعية:

49- سهام رمضان محمد الزعبوط، الحذف و التقدير في صحيح البخاري (دراسة نحوية دلالية)

رسالة الماجستير الجامعة الإسلامية، غزة، 2010.

50- وردة غديري، سمات الاقتصاد اللغوي في العربية، (دراسة و صفية تحليلية) رسالة ماجستير

2002 2003 الحاج لخضر، باتنة.



الفهرس

الفهرس

شكر وتقدير

إهداء

أ-هـ	مقدمة
07	مدخل

الفصل الأول: طرائق العربية في الاقتصاد اللغوي التركيبي

16	تمهيد
16	المبحث الأول: الإيجاز و تعريفه و أقسامه
18	1- تعريف الإيجاز
18	أ- لغة
19	ب- اصطلاحا
20	2- أقسام الإيجاز
20	أ- إيجاز قِصر
21	ب- إيجاز حذف
22	المبحث الثاني: الحذف تعريفه و شروطه و أغراضه و أنواعه
22	1- تعريف الحذف
22	أ- لغة
22	ب- اصطلاحا
24	2- شروط الحذف
25	3- أغراض الحذف
26	4- أنواع الحذف
35	المبحث الثالث: الإضمار تعريفه وأقسامه و سماته
35	1- تعريف الإضمار
35	أ- لغة

- ب- اصطلاحا 35
- 2- أقسام الإضمار 36
- 3- سمات الضمائر 41

الفصل الثاني:

جماليات الاقتصاد اللغوي في الحديث الشريف - رياض الصالحين للإمام النووي - نموذجاً

- تمهيد 44
- المبحث الأول: إيجاز القصر في الحديث الشريف 48
- المبحث الثاني: الحذف في الحديث الشريف 53
- المبحث الثالث: الإضمار في الحديث الشريف 59
- خاتمة 68
- فهرس المصادر والمراجع 71
- الفهرس 78